

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده كتابا آياتها تتفجر من بحاره انهار
العلوم الحقيقية وحطاتها سماوية تقتبس من انواره اسرار
الحكمة الالهية من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا واقعد فرسان اللسن عن
جري على اثره واعجزهم عن معارضة اقصر سورة من سوره فباؤا
بالعجز عن الاتيان بما يكون كآية من آياته نظيرا وايقنوا انه لو
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا وجعله برهانا باقيا ببقاء الايام والشهور
وتبيانا راقيا ببقاء الاعوام والدهور لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ولا يتطرق اليه التغيرات في ذاته ولا وصفه فارجع البصر
هل ترى من تفاوت او نكيرا ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك
البصر خاسئا وحسيرا والصلوة على ارفع الرسل درجة لديه
واقربهم منزلة اليه محمد صحيفة الكمالات الربانية ومنبع جميع الفيوض
السبحانية الذي ارسله بالهدى ودين الحق بشيرا ونذيرا واصطفاه
بالنبوة قبل ان تخمر طينة آدم تخميرا وآله مصابيح الظلام ومفاتيح
دار السلام ائمة الدين المبين وحجج الله على العالمين الذين اذهب
الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وجعل مودتهم اجر الرسالة تنويها
بشأنهم وتذكيرا وتبصرة لمن كان سميعا بصيرا **اما بعد** فان افقر
العباد الى رحمة الله الغني محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي وفقه
الله للعمل في يومه لغده قبل ان يخرج الامر من يده يقول انا ...

ما وجهت اليه الهمم واحق ما بعثت عليه الشيم واولى ما صرفت في مدارسته
الاعمار واحرى ما انفقت في ممارسته آناء الليل والنهار هو العلوم
الدينية التي بمداولتها يحصل الفوز باعظم السعادات والمفاخر
وبمزاولتها يتوصل الى النجاة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وان
اعظمها قدرا وانورها في سماء الرفعة بدرا هو تفسير كلام الملك
العلام الذي هو ملاك تلك العلوم بغير كلام اذ منه تفرعت اصولها
وتنوعت فصولها واجتنيت اثمارها واجتليت انوارها فلا
اقسم بالسبع المثاني والقرآن العظيم انه اولى العلوم بوفور التوقير
والتعظيم وطوبى لقوم ولوا وجوههم شطر مطالبه وتوجهوا تلقاء
مدين مآربه فاولئك الذين نالوا من الله كرامة وتوفيقا وانتظموا
في سلك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وان من اعظم نعم الله سبحانه علي واتم منته
التي لم تبرح مواصلة لدي اني لم ازل منذ لحقت العشرين الى ان كلت
الخمسين متطلبا لاستكشاف سره المكتوم مترقبا لارتشاف رحيقه
المختوم فانفقت كنز الشباب على تحصيل معداته وهاجرت
على الاحباب في اكتساب اسبابه واداته وان اسنى العلمين
الجليلين الذين لهما به مزية اعتلاق واختصاص وليس للمتعطشين
الى زلاله عن الميم فيهما من بد ولا مناص اعنيهما علم المعاني وعلم
البيان الذين هما الذريعة لمن رام الاطلاع على جواهر
اسرار القرآن ولقد اتعبت فيهما كدي ونصحتني امتزاجهما

لحمي وعصبي وبلغت منهما بتوفيق الله اقصى مناي ولم اكن قانعاً بما
يقنع به سوائي ولما قضيت من مقدمات علم التفسير وطري
وجهت الى الكتب المؤلفة فيه بريد صل الله عليه واله نظري طفقت
اواصل في مطالعتها بين عشياتي واسحاري واصرف في كل سطر
منها شطراً من ليلي ونهاري انظم كل درة من دررها في سلك
روحي واعد الظفر بفرائد عزدها من اعظم فتوحي معلقا
على بعضها حواشي شريفة يزري نفحاتها بنسمات الازهار
وتحكي صفحاتها جنات تجري من تحتها الانهار كما علقته في عنفوان
الشباب على تفسير القاضي البيضاوي ومن حواش بارعة تشرح
بالطالبين طريقا فرعا وتهدي الراغبين صراطا مستقيما
وتنبه ما يبحثه المخزون من الحجج في المنازع انظارهم
وتسكن بانوارها من عثير اللجاج في مدارك افكارهم وكم
رقمته على هامش الكشاف ومجمع البيان من فوائد حسان انسى
من ايام الشباب واشهى من وصال الاحباب وكان قد
اجتمع الي على تمادي الايام وتحصل لدي على توالي الشهور
والاعوام من فوائد جليلة لم تجتمع الى الآن في كتاب ولم
يطلع عليها الا واحد بعد واحد من اولي الالباب وزوائد
جزيلة استظهرتها بالفكر الكليل والفكر العليل لم يسر لم
يحم حولها ابناء الزمان ولم يطمثهن قبلي انس ولا جان فاحببت

ان اجمع نفايس تلك النفايس في تاليف في هذا الفن الشريف يجمع بالسر المخزون في زوايا كنوزه ويظهر الدر المكنون من خفايا رموزه يوصل طلاب اسرار دقائقه الى اقصاها ولا يغادر من خبوا درها صغيرة ولا كبيرة الا احصاها متضمنا خلاصة ما ورد في هذا العلم من سنة المرسلين ونقاوة ما نقل فيه عن الائمة الطاهرين عليه وعليهم افضل صلوات المصلين ومشتملا على صفو ما وصل الينا عن الصحابة المرضيين والعلماء الماضين والسلف الصالحين رضوان الله عليهم اجمعين وسميته بالعروة الوثقى وارجو ان يكون وسيلة الى ما هو اجبر وابقى ثم التمس منكم يا اصحاب الطبايع القويمة والاوضاع المستقيمة والخواطر المجتمعة والافكار الغير المتوزعة ان تمنوا على باصلاح وترويج الكساد واسبال ذيل المسامحة والعفو عما فيه من الخلل والهفو فانه تحقيق غرر الحقائق يتعسر مع امتزاج افواج العوايق والغوص على درر الدقائق يتعذر عند تراكم امواج العلائق ومن الله الاستمداد والاعانة انه ولى التوفيق والاعانة

سورة الفاتحة الكتاب السورة اما مستعارة من سور المدن لاحاطتها بما تضمنت من اصناف المعارف والاحكام كاحاطة السور بما يحتوي عليه او مجاز مرسل من السورة بمعنى المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة اذ لكل واحدة من السور الكريمة مرتبة في الفضل عالية ومنزلة في الشرف رفيعة او لانها

توجب علو درجة تاليها وسمو منزلته عند الله سبحانه وقيل واوها
عين لام الهمزة اخذا من السؤر بمعنى البقية والقطعة من الشيء
واختلفوا في رسمها عرفا فقيل طائفة من القرآن مصدرة
بالتسمية او براءة فاورد على طرده الاية الاولى
من كل سورة فزيد عليه متصل آخرها فنقض باحديهما
فاورد على عكسه سورة الناس فزيد عليها او غير متصل به
شيء منه فاستقام كذا قيل ولعله مع يمنعه الاستعما
ل الوارد ببعض أي اولها المتصل بالتسمية آخرها
واوسطها المتصل بها اولها وقيل طائفة من القرآن مترجمة
باسم خاص ونقض طرده باية الكرسي ورد بان المراد
بالترجمة الاسم وتلك اضافة محضة لم تبلغ حد التسمية وانت
خبير بان القول ببلوغ سورتي الاسراء والكهف فلاحد
التسمية دون اية الكرسي لايح لكن التفصي عن هذا الايراد
بان يراد التصدير بالتسمية الافتتاحية وكذا الاتصال ولا يخفى
ما فيه من التكلف بل من التعسف والاولى ان يراد بالترجمة
ما يكتب في العنوان ومنه ترجمة الكتاب فالمراد هنا ما جرت
العادة برسمه في المصحف المجيد عند اوائل تلك الطائفة
من لقبها وعدد اياتها ونسبتها الى احد الحرمين الشريفين
فيلزم الطرد وما مر آنفا من فساد العكس لعدم صدق الرسم
على من السور قبل الاعتبار رسم الامور المذكورة في المصاحف

فلا يجب وجه الفصل عنه فان قلت قد ورد مشتهرا عن فقهائنا
رضي الله عنهم فقد انتقض طرد كل من هذين التعريفين بكل واحدة
من تلك الاربع قلت هذا القول وان قال به جمع غفير من السلف
والخلف الا ان الحق خلافه واستدلالهم بالارتباط المعنوي
الذي بين كل واحدة منها وبقول الاخفش والزجاج ان الجار
في قوله عز وعلا لايلاف قريش متعلق بقوله سبحانه فجعلهم
كعصف مأكول وبعدم الفصل بينهما في مصحف ابي بن كعب
ضعيف لوجود الارتباط ما بين آخر الواقعة واول الحديد وآخر
ق واول الذاريات وآخر النبأ واول النازعات وآخر
القيمة واول الانسان وغيرها بين كثير من السور التي لا خلاف
في انها سور متعددة وما نحن فيه من ذلك وكلام الاخفشين لا ينهض
حجة في امثال هذه المطالب وتعلق الجار بقوله سبحانه فليعبدوا
رب هذا البيت لا مانع منه وعدم الفصل في مصحف ابي
لعله سهو منه على انه لا يصلح معارضا لسائر المصاحف
واما ما ذكره جماعة من مفسري اصحابنا الامامية رضوان
الله عليهم كشيخ الطائفة ابي جعفر الطبرسي في تفسيره الموسوم
بمجمع البيان من ورود الرواية بالوحدة عن ائمتنا عليهم
السلام فهذه الرواية لم نظفر بها وما اطلعنا عليه من الروايات
التي تضمنتها اصولنا لا تدل على الوحدة بشيء من الدلالات

وهو مذهب جمع ... الفيل والايلاف سورة واحدة ...

بل لعل دلالة بعضها علي التعدد اظهر وافضي ما سيتبنط منه جواز الجمع بينهما
في الركعة الواحدة وبعوض الدلالة علي الوحدة لراحل وما شرفنا
بمشاهدته في مشهد مولانا الرضا عليه السلام من المصاحف الذي
قد شاع وذاع في تلك الاقطار ان بعضها بخط علي عليه السلام وبعضها
بخط ابائه الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين يويد ما قلنا من
التعدد فان الفصل في تلك المصاحف بين كل من تلك السور الاربع
وصاحبتها علي وتيرة الفصل بين المتوافق من غير فرق والله اعلم
بحقايق الامور **فصل** فاتحة الشيء اوله او اجزائه كما ان خاتمة
آخرها وهي في الاصل اما مصدر بمعني كالفتح كالكاذب بمعني الكذب
او صفة والتاء فيه للنقل من الوصفية الي الاسمية كالذبيحة وقد
يجعل للمبالغة كالعلامة ثم ان اعتبر اجزاء الكتاب سويا فالاولية
فيها حقيقية وان اعتبرت ايات او كلمات مثلا ففيها زيادة تسمية
للكل باسم الجزء واضافة السورة الي الفاتحة من اضافة
العام الي الخاص كبلدة بغداد واضافة الفاتحة الي الكتاب من
اضافة الجزء الي الكل كراس زيد فهما لاميتان وربما جعلت
الثاني بمعني من التبعيضية تارة والبيانية اخرى والاول وان
كان خلاف المشهور بين جمهور النحاة الا انه لا يحوج الي
حمل الكتاب علي غير المعني المتبادر والثاني بالعكس ثم
تسمية هذه السورة بهذا الاسم اما لكونها اول السور

نزولا كما عليه جمع غفير من المفسرين واما ما نقل من كونها مفتتح الكتاب
المثبت في اللوح المحفوظ او مفتتح القرآن المنزل جملة واحدة الى
سماء الدنيا او المفتتح للمصاحف بها على ما استقر عليه ترتيب
السور القرآنية وان كان بخلاف الترتيب النزولي والافتتاح
ما يقرء في الصلوة من القرآن بها فهذه وجوه خمسة لتسميتها بفاتحة
الكتاب وربما يخدش الرابع بتقدم تلك التسمية على هذا الترتيب
لوقوعها في الحديث النبوي ووقوعه بعد عصر الرسالة والخامس
بان المراد بالكتاب فيها الكل لا البعض ومن في الصلوة فاتحة البعض
لا الكل على ان اطلاق الكتاب على البعض من المستحدثات بعد
هذه التسمية اذ هو اصطلاح اصولي ويمكن دفع الخدشتين اما
الاولى فبان تلك التسمية لما كانت ماخوذة من الشارع فلعله
سماها بذلك لعلمه بتقدير الكتاب العزيز بها فيما بعد كما يعلم
من انها سميت بالسبع المثاني بمكة قبل نزولها بالمدينة لعلمه سبحانه
بانها ستثنى نزولها بها على ان القول بان ترتيب السور القرآنية
على هذا النمط مما وقع بعد عصر الرسالة ليس امرا مجمعا عليه
كيف وبعض السلف مصرون على ان ترتيب المصحف المجيد
على ما هو عليه الان انما وقع في عصره صلى الله عليه وآله
طبق ما اقتضاه رايه الاقدس فتسميتها بالمثاني مما يتطرق
الدفع اليه بعض مقدماته وسيما حكاية الاستحداث كيف

تجويزهم كون السوره هي المشار اليه في قوله عز وعلا ذلك الكتاب
شاهد صدق لها اذ علي ان تسمية البعض باسم الكل مجاز شايع لا حرج فيه
فلا مانع من ان يكون منه فصل ومن اسمائها ام القرآن وام
الكتاب لانها جامعة الاصول مقاصده ومحتويه علي رووس مطالبه
والعرب قد يسمون ما يجمع اشياء عديده اما كما يسمون الجلده
الجامعه للدماغ وحواسه ام الراس واللواء الذي يجمع
اهل العسكر تحته اما اولا انها كالعقد لهنه لما فصل في القرآن
المجيد كما ستشا - وتولد منها بالتفصيل بعد الاجمال كما سميت
مكه المشرفه بام القرآن لان الارض وحيث من تحتها ووجه اشتمال
هذه السورة الكريمه علي مقاصد الكتاب العزيز اما لان ملاك جميع
المقاصد راجعه الي امرين هما الاصول الاعتقاديه والفرو
والفروع العمليه ادهما معرفة عز الربوبيه وذل العبوديه
واما انها ترجع الي ثلاثه وهي ثناه حمده وشكره جل شانه
والتعبد بامره ونهيه ومعرفة وعده ووعيده واما الي اربعه هي
وصفه سبحانه بصفات الكمال والقيام بما شرعه من الاعمال وطائف
وتبين درجات الفائزين بالنعيم والافضال وتذكير دركات
الهاوين في مهاوي الغضب والضلال واما الي خمسه هي العلم
باحوال المبدء والمعاد ولزوم جاده الاخلاص في العمل
والاعتقاد والتوسل اليه جل شانه في طلب الهدايه الي سبل

والسداد والرغبة في الاقتداء بالذين ربحت تجارتهم باعداد الزاد
ليوم المعاد والرهبة من اقتفاء اثر الذين خسروا لعدم تلك
الزاد وامهما الاستعداد ولا مرية في تضمن هذه السورة الكريمة
جميع هذه المطالب العظيمة فصل يوم من اسمائها السبع المثاني اذ هي
سبع ايات اتفاقا وليس في القرآن ما هو كذلك سواها غير
ان بعضهم عد التسمية آية دون صراط الذين انعمت عليهم وبعضهم
عكس ويراد بالتثنية مطلق التكرير لانها تكرر في يوم عشرا فصاعدا
واما لانها تثنى في كل صلوة مفروضة ولا يرد صلوة الجنازة
لانها صلوة مجازية عندنا وما ذكره ثقة الاسلام ابو علي الطبرسي
طاب ثراه في مجمع البيان من انها تثنى في انها في كل صلوة فرض
ونفل فكل ينشكل بالوتر عندنا ولعله قدس سره لم يعتد بها اذ ربما
او انه يرى ان الوتر مجموع الثلث بضميمة الشفع كما وردت الروايات
الصحيحة وفيه ما فيه وفي كلام صاحب الكشاف لانها تثنى
في كل ركعة وهو بظاهره غير صحيح ووجوه التكلف لتوجيهه كثيرة
اجودها حمل الركعة على الصلوة تسمية للكل باسم الجزء ولا يرد
عليه الوتر اذ ليست في مذهبه ولا صلوة الجنازة وان جعلت
صلوة حقيقة لعدم اطلاق الركعة عليها واما ما ذكره صاحب
النفسير الكبير من انها تثنى في كل ركعة من الصلوة فعجيب ولك ان
تجعل لفظ من كلامه بيانية فيكون غرضه الاشارة الى توجيه
كلام الكشاف لكنه لا يخلو من بعد وليس من دابه في ذلك الكتاب

الذين انعمت عليهم
وجه يماثه من ضم
اليها غير المغضوب
عليهم الى اخر السورة
وجعل الجميع آية واحدة
انتهى

وجه الرجوع الى الضعف
ان الوتر كما يطلق
على مجموع الثلث فيه
ريب في اطلاقها على
الثالثة وحدها في مفاتيح
الشيخ فالوتر بعد الاولى
صلوة يرتفع فيها الفاتحة
منه

الاقتصار على امثال هذه الاشارات في امثال هذه المقامات
وانما ذلك دأب البيضاوي وضربه ومن يدون بعيده واما لانها
قد ثنى نزولها فمرة بمكة حين فرضت الصلوة واخرى بالمدينة حين
حولت القبلة واما الاشتمالها على ... الثناء على الله
اما تصريحا او تلويحا وهو مبني على ما هو الصحيح من عد التسمية آية
منها وعد صراط الذين انعمت عليهم بعضا من آياتها والا فتضمنها
الثناء غير ظاهر واما لتكرر ما تضمنه من المقاصد فالثناء
على سبحانه قد تكرر في جملتي البسملة والحمد له وتخصيصه عز وعلا
بالاقبال عليه وحده والاعراض عما سواه قد تكرر في جملتي
العبادة والاستعانة وطلب الهدايات الى الصراط المستقيم
كرر بصراط الذين انعمت عليهم كالاستسوال البعد عن طريق
اهل الغضب مكرر بذكر عليهم ولا الضالين فهذه وجوه
خمسة في تسميتها بالسبع المثاني ومن اسمائها سورة الحمد
واما لاشتمالها على لفظ كما هو ملحوظ في سائر اسماء السور او لتضمنها
هي او هو من اجلها معنا على ما قلنا فلهذ فصل في
الاسماء الحسنى من اشهر اسماء هذه السورة الكريمة اولها
اسماء اخرى متفاوتة في الشهرة اكثرها مستنبط من الحديث
فتسمى سورة الكنز لما روي عن امير المؤمنين عليه السلام
قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش والوافية
لانها لا تنقص في الصلوة بخلاف باقي السور عند كثير من اهل

والكافية لانها لا تكفي في الصلوة عن غيرها من السور عند الاكثر
ولا يكفي غيرها عنها او لانه قد ترتب عليها ما يترتب على غيرها من
البركة والفضل وكثير من الاثار من دون عكس وروي
عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ام القران عوض عن غيرها
وليس غيرها عوضا عنها تحتمل الوجهين وتسمى الشفاء والشافية لما روي
عنه صلى الله عليه واله فاتحة الكتاب شفاء من كل داء والاساس
لما مر في تسميتها بالفاتحة ولقول ابن عباس رضي الله عنه ان لكل
شيء اساسا الى ان قال واساس القران الفاتحة وتسمى تعليم
المسئلة لانه سبحانه علم فيها عباده اداب السؤال من الثناء على المسؤول
منه اولا ثم الاخلاص في التوجه اليه والاعراض عما سواه ثم عرض
الحاجة عليه وتسمى سورة الصلوة والصلوة ايضا لوجوب
قرائتها فيها ولما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال قال
الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين والمراد
بها الفاتحة كما يظهر من تتمة الحديث وقد اختلفوا في انها مكية او مدنية
والاول هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنه وقد يستدل عليه بقوله
عز وعلا في سورة الحجر ولقد آتيناك سبعا من المثاني
وهي مكية بنص جماعة من السلف واما ما روي من ان السبع
المثاني هي السبع الطول فلا ينهض لمعارضة الروايات
الدالة على انها فاتحة لكن التعبير عن المستقبل المتحقق الوقوع
بالماضي شايع في القران المجيد فالاولى ان يستدل لانها

الطول بضم الطاء وفتح الواو والمراد بها سورة البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال والتوبة لانهما في حكم السورة الواحدة لنزولهما معا ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة وذهب بعضهم الى ان السابعة يونس. صح

فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى علي عبدي واذا قال الحمد لله قال حمدني عبدي ولعبدي ما سأل اذا اهدنا بغير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل رحمه

2

شاع و ذاع من ان الصلوة رخصت بكه ولم ينقل الينا صلوة خالية عن الفاتحة مع توفر الدواعي الى نقل امثال ذلك والقول بانها مدنية منسوب الى مجاهد وهو متروك وقيل انها مكية مدنية لنزولها في كل من الحرمين الشريفين كما مر وقد يعرف بان النزول ليس الا الظهور من عالم الغيب الى عالم الشهادة وهذا ما يقبل لا التكرار وهو ظاهر على من عرف حقيقة الوحي والله سبحانه اعلم بحقائق العلوم بسم الله الرحمن الرحيم اطبق الامة على انها بعض من القرآن ولكن طال تشاجرهم في شانها اوايل السور الكريمة المصدرة بها في المصاحف المجيدة هل هي بمثابة جزء من كل واحدة من تلك السور سوى الفاتحة وعرفا او انها جزء من الفاتحة وحدها لا غير او انها ليست جزء من شيء منها بل هي آية فردة من القرآن انزلت للفصل بها بين السور او انها لم تنزل الا بعض آية في سورة النمل وليست جزء من غيرها وانما ياتي بها التالي والكاتب في اوائل السور كما تيمنا باسمه جل وعلا او انها آيات من القرآن انزلت بعدد السور المصدرة بها من غير ان يكون شيء منها جزء الشيء منها والقول الاول هو مذهب اصحابنا رضي الله عنهم وقد وردت به الروايا عن ائمة اهل البيت عليهم السلام وتظافر نقلها و به قال الشافعي والكوفي وقراؤها سوى حمزة وذهب اليه من التابعين ابن جبير وسعيد بن جبير والزهري وابن المبارك وقالوا من قراء المدينة وبه قال اكثر الفقهاء وعليه والقول الثاني هو المختار

هو المختار عند القليل منهم والقول الثالث هو الراجح عند متأخري
فقهاء الحنفية وان كان المشهور بين صاحبيه قدمائهم هو القول الرابع
وهو الذي قدمائهم هو القول الرابع وهو الذي قال به قراء
الشام قال وحكم بعض البيضاوي
البصرة والشام والمدينة ثم لا يقولون وعليه فقهاء [illegible] الامصار
كمالك والاوزاعي ووافقهم حمزة من قراء الكوفة وقال بعض المتأخرين
ان ابا حنيفة لم ينص في البسملة لكن لما كان كونها [illegible] وقد نص الكوفيون
وتبعهم حاكي كلام البيضاوي
على جزئيتها دون ظن انها ليست من السورة عنده ولا يخفى ان
عدم نصه فيما لا بد له على ما ظن بشيء من الدلالات لاحتمال توقفه
في [illegible] واما القول الخامس فقد نسبه صاحب النشر الى احمد وداود
بعض العلماء القائل الى السور حيث قال انه لم يظفر به لغيره احد
فلا عبرة بما يلزم من انه مجرد احتمال لم يقل به احد لنا ما روي عن ام
سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله انه قرأ سورة الفاتحة
وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية وما روي انه صلى الله عليه وآله
قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم والاختلاف
ظاهر بين هذين الحديثين اختلفت في انها آية برأسها ام مع ما بعدها
واما الجمع بينهما بان الثاني من قبيل قولنا اول البروج الدرجة
الاولى الحمل واول الآيات حرف الباء فهو كما ترى وبعضهم روى
حديث ام سلمة رضي الله عنها بوجه لا يخالف هذا الحديث [illegible]
فانها قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله الفاتحة فعد بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية مالك يوم الدين
اياك نعبد واياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية

الرحمن الرحيم

صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية ولنا ايضا ما رواه
اصحابنا في الصحيح عن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق

ص

فان قلت هذه الرواية انما عن السبع المثاني والقرآن العظيم هي الفاتحة قال نعم قلت بسم الله الرحمن
يدل على وجوب قراءة الرحيم من السبع قال نعم هي افضلهن وما رواه ايضا عن يحيى بن عمران
البسملة مع السورة والنوا الهمداني قال كتبت الى ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام تسأله عن
كونها جزءا ام لا ودلالة مصلي قرأ البسملة في الفاتحة فلما صار الى السورة ترك البسملة
بها على ذلك قلت كلام فكتب عليه السلام يعيدها مرتين فصل واما الاستدلال على
قال بوجوب زيادة البسملة
مع السورة فالكلام من هذا المطلب بالرواية عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال حين ترك الناس
منها فالقول بالاول لعرف البسملة في اوائل السور من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة
الثاني خرق للاجماع المركب آية من كتاب الله فصاعدا فيه لانها انما تدل على بطلان القول الثاني منه
والثالث والرابع لا على الاول لانطباقها على اي من

ص

فكان ابن عباس رحمه الله في مثلها خلافا لبعض ... عن ... ترك البسملة في الصلاة
يقول لهم ان الله سبحانه ثلث عشرة واعلام بانه يرى بعض ... او نزول الفاتحة
تركها في سورة واحدة من بين ... او انه الحق المعدوم بالمرو ... تلبيسا وتوبيخا او ان
وهي سورة براءة ... تركوها في مائة واربع عشرة ... تركها مطلقا حين من انزل وحمل المدرك ولت منها آية امل
سورة وهذا الوجه كونه او لاستلزام ترك البعض ترك الكل نقضا اذ لو كان
الترك لمقام ... لتعذر الاخير ... لنعزكا نعز سائر اداته في مثال ذلك وانقلب منه
سقط الاستدلال لاحتماله في اكثر من واحدة وحمل ما لا يشعر
البسملة فيه شيء اخر التشنيع الشنيع بالكلام على ما هو في اوائل السور في تمام
فيه يعرض بالقاصرين عنها ... سورة الم ... لا يليق ... واما الاستدلال
فانه استدلال على ... بالاجماع

بالاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله جل وعلا وبالاتفاق
الامة على اثباتها في المصاحف مع مبالغتهم في تجريد القرآن فنعم
الاسند لا تدل على انها من القرآن لا على ما هو المدعى من جزئيتها
للسور المصدرة بها في هذا المقام بحث نفيس من خواص هذا الكتاب على وتواترت
لا خلاف بين فقهائنا رضوان الله عليهم في ان كل ما تواتر من
القراءات يجوز القراءة به في صلوة ولم يفرقوا بين ما يخالفها في الصفات
او في اثبات بعض الحروف والكلمات كملك ومالك وقوله تعالى
تجري من تحتها الانهار باثبات لفظ من وتركها في سورة التوبة فالمكلف مخير
في الصلوة بين الترك والاثبات اذ كل منهما متواتر وبهذا ينقضي
الحكم بصحة صلوة من ترك البسملة ايضا لانه قد قرأ بالمتواتر
من قراءة حمزة وابي عمرو وابن عامر وورش عن نافع وقد حكموا
ببطلان صلاته فقد تناقض الحكمان فاما ان يصار الى العدم
وهو في تواتر الترك وهو كما ترى او يقال بعدم كونها
المقصد وان عدوها كلمة ويجعل حكمهم هذا منها على تطرق
الاستثناء اليها فكانهم قالوا كلما تواتر يجوز القراءة به في الصلوة
الا ترك البسملة قبل السورة ولعل هذا احسن وللكلام في هذا
المقام مجال واسع والله اعلم فصل الباء للاستعانة
والمصاحبة وربما رجحت الاولى بكونها ادخل في التعظيم بقوله تعالى
واياك نستعين وبان جعل الاسم الكريم ذريعة يتوصل
بها الى الفعل تشعر بزيادة مدخلية فيه حتى كانها لا يتاتى بدونها

ابن كثير باثبات من وباقي السبع بتركها منه

ولا يوجد بدونه والمصاحبة عرية عن ذلك الاشعار والتبرك
الذي ربما ينافي معهما منه لك اذ ليس معنى لشيء منهما ولا لازما
وانما نشاء من خصوص المادة فان ذكر اسمه سبحانه متبرك به
على اي نحو كان والسورة بجملتها مقولة على السنة العباد وارشاد
لهم الى طريق التبرك باسمائه والحمد على نعمائه والاخلاص في الا[قبال]
عليه وسؤال الهداية من لدنه واما متعلق الباء فلك اضماره
خاصا وعاما فعلا واسما موخرا ومقدما ولعل اولى هذه
الثمانية اولها اعني الخاص الفعلي الموخر في المتعذر بسم الله
اقرأ او ابدأ او نحو الفعل الذي تلا البسملة وبدا القارى بها
فيه جوازه ولوروده خاصا عند الذكر في قوله تعالى اقرأ
باسم ربك فكذا ذلك عند الحذف اذ القرآن يفسر بعضه بعضا
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله امر من آوى الى فراشه ان
يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعها وفي حديث ابي
ذر وحذيفة رضي الله عنهما كان اذا آوى الى فراشه يقول
باسمك اللهم احيى واموت ولان ما يدل على ملابسة الاسم
الاقدس لمطلق القراءة اولى مما هو صريح في التقييد بابتدائها
كيف واللائق بان يقصد بالبسملة الاستعانة لتقع باجمعها
على الوجه اللائق من حضور القلب وعدم اشتغاله في
اثنائها بغير اقباله على الحق جل شانه وما قيل من ان
اقتضاء انحصار ابتداء الفعل بحديث الابتداء لفظا ومعنى

والاضمار لتقدير اقرء الى رفض العامل لفظاً فما لا يسحق في مثل هذه المقامات الاضمار الا ففضلا عن التعويل عليه واما اثباره على قرأ اى فزيادة التقدير حرورة اضمار اسمه اذ تعلق الظرف بها يمنع جعله خبرا لهما على ان تقدير الفاعل بارزا ليس كثقة يره مستترا واما تاخير العامل فلما قدم ما هو الحقيق بالتعظيم ولاقتضائه قصر الاستعانة والتبرك على اسم جل وعلا قصرا حقيقيا او اضافيا قلبيا ردا على المشركين في قولهم باسم اللات والعزى وليوافق تقديم الاسم الكريم على ما تلاه تقدم مسماه على ما سواه وكان من حق الباء ان تفتح وفاقا لسائر اخواتها من التاء والكاف والواو ومن بينها من حروف المعاني التي لا تكون الاسداء بها وقد منع افرادها ورفضهم الابتداء بالساكن من سكونها الذي هو الاصل في المبنيات عوضها عنه بالفتحة التي هي اخف في الحركة وانما كسرت لما دعت افرادها من تلقيها بلزوم الحرفية والجر نحو كونها بالكسرة المناسبة للسكون الذي هو حلية الحروف مناسبة القلة للعدم ولكون حركتها موافقة لاثرها كما كسرت والام الامر ولام الجر داخلة على مظهر لتمتاز عن لام الابتداء فيما لا يظهر فيه اثر العامل كالمبني والتقديري والموقوف عليه واتحذو التأسي الوامي الذي ليس لتمايز بعد حولهما بالفعلية والاسمية ولذا الاخرى خال الدخول على مضمر الا اثر ام

اما او لا فلان المحافظة على موافقة لفظ الحديث انما يليق ان يكمل كلمه في كلام المصنفين دون تقديرها شرطا في سكنه او فيما ... الله تعالى شانه كالحج ... عليه ... او لما ... ان ... اما ثانيا فلان ... هو في ترجيح تقدير اقرء ... الفعل العام كما بدأ وما ... كلها كما يقتضيه ... اسند لا لاجل الاول ولذا لم يرجح تقدير خصوص اقرء اعني فعلا مختصا بالمبدوء على ... الكتاب كما ان ... حروجاء فان ... الاوله فيها حرو ... موضع النزاع ... ام

بالاتصال والانفصال واما كسر الجارة لياء المتكلم فللتناسب كما ان
فتح لام المستغاث للتميز عن المستغاث له مع ان وقوعه موقع
كاف ادعوك قد صيره في حكم المضمر الاسم عند البصريين من الاسماء
المحذوفة الاعجاز المسكنة الاوائل تخفيفا لكثرة الاستعمال
المبدوءة حال الابتداء بهمزة الوصل جريا على ما هو دابهم
من الابتداء بالمتحرك فعوضوها بما يثبت في الابتداء ويسقط
في الوصل اقتضاء لحق العادة والاصل واشتقاقه من السمو لانه
لانه رفعة للمسمى واصله سمو كقنو وعضو وعند الكوفيين من
السمة واصله وسم فعوضوا عن الواو همزة وصل فلم يكن اعلا
بحذف لامه واسكان فائه ويشهد للاول اطرادا ونظرا تصرفه
جمعا وتصغيرا على اسماء وسمي وسميت دون اوسام ووسيم
ووسمت والقلب مع بعده لا يطرد واما ورود سمي كهدى في
قوله والله اسماك سما مباركا فلا ينهض شاهدا للجمع سم باسم
في قوله بسم الذي في كل سورة سمه هو الوارد هنالك
ايضا فاعرابه ح ظاهر لا يتعذر ويرد على الثاني ان المعهود
في كلامهم تعويض الهمزة عن العجز كابن ونظائره لا عن الصدر
بل المعهود التعويض عنه بالهاء كالزنة والعدة ونحوهما وقد
اشتهر الخلاف في ان الاسم هل هو عين المسمى او غيره ونسب الاول
الى المعتزلة والثاني الى الاشاعرة وتحرير النزاع في تحرير المحل
البحث بحيث يصير قابلا للنزاع حتى قال بعضهم ان البحث فيه

عبث دهو كذلك بحسب الظاهر فانه ان يرد اللفظ فلا مرية في انه
غير المسمى اذلا نشك عاقل في ان لفظ فرس مثل غير الحيوان
الصاهل و لفظ النار غير الجسم المحرق و لا حاجة فيه الى الاستدلال
بان الاسم من اصوات غير قاره واختلاف الامم
وتعدده تارة واتحاده اخرى بخلاف المسمى وان اريد ذات
الشيء كما في قولنا الفرس مركوب مثلا كان عين المسمى وان اريد
به الصفة كما هو رأي الاشعري انقسم انقساما عنده الى ما هو
عين المسمى كالموجود والى ما هو غيره كالخالق والى ما ليس
هو ولا غيره كالعالم وقد تقرر انه كما قد يعلم ان مراد اللافظ
بالاسم اللفظ تارة والمسمى اخرى كزيد كلمة وعمرو متكلم
فقد لا يعلم او انه احدهما بخصوصه نحو احمد مبارك
وخالد مصحف وحسن عند عدم قرينة حالية او مقالية
معينة للمراد وحينئذ فهل يحمل الاسم على اللفظ او على
المسمى فهذا هو محل النزاع بين الفريقين وهو كما ترى بمنزلة
واما قوله تعالى سبح اسم ربك ونحو وقوع النكاح والطلاق
بالحمل على الاسماء فلا بد لان على الحقيقة لوجوب تنزيه اسمائه
جل و علا عن الرفث وسوء الادب واحتمال الاقحام كما
في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومقام العرف
الصارف وادخال الباء على الاسم دون لفظ الجلالة
للاشعار بانه كما ينبغي ان يذكر اسمه كما قال جل شانه

وإياك نستعين كذلك نستعان بذكر اسم المقدس ولما في قولنا
بالله الرحمن الرحيم من انهما قصد الاستعانة والتبرك على هذه
الاسماء ولان الشائع في الاستعانة على سبيل التبرك ان
يكون باسمائه تعالى ولهذا استعانة ولانه اوفق بالرد على
المشركين في قولهم باسم اللات والعزى واما المتعلل بالفرق
بين اليمين والتيمن فهو [illegible] تركي ولم يكتبوا الالف على ما هو
الرسم لكثرة كتابة بسم الله فاسقطها التخفيف بخلاف قوله فسبح
باسم ربك **فصل** قد اختلف كلام اهل الادب وتشعبت المذاهب
والاقوال في لفظ الجلالة المقدسة كما اضطربت الانظار والاراء
وتاهت افكار العقلاء في مدلولها المحتجب باستار العظمة والجلال
من خفافيش الوهم والخيال فكأنه قد انعكس بعض اشعة المعنى
على اللفظ فبهرت ابصار المتطلعين الى مراميه وكلت
السنتهم عند بيانه وتحقيقه [illegible] فقيل
سرياني واصله لاها فعرب بحذف الالف الاخيرة
وادخال الالف واللام عليه وقيل هو عربي واصله
اله حذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام ومن
ثم لم تسقطا حال النداء ووصلت تحاشيا عن حذف العوض
او جزئه وخص القطع به [illegible] في النحو بعضهم زاعم
اجتماع اداتي التعريف وقيل حذفها [illegible] على تخفيفها
فالتعويض من خواص الاسم المقدس وهو في الاصل اسم
جنس

خص بكل معبود ثم غلب على المعبود بالحق وما لفظ الجلالة فلم يطلق الا على المعبود بالحق تعالى وتقدس

ثم اختلف في اشتقاق الاله فقيل من أله كعبد وزنا ومعنا الهة كعبادة واله والهة بالضم وهو بمعنى المألوه كالكتاب بمعنى المكتوب

وقيل من اله بالكسر وقيل بمعنى تحير العقول فيه وقيل بمعنى سكن لان الارواح تسكن اليه والقلوب تطمئن بذكره وقيل

بمعنى جنب من امر نزل عليه ومنه الهه غيره اذا ازال فزعه واجاره لان العابد يفزع اليه وهو وهو يجيره في الواقع

وفي زعمه الباطل وقيل بمعنى اولع لان العباد مولعون بذكره والتضرع اليه وقيل من وله بالكسر اذا تحير وتخبط

عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لثقل كسرها

وقيل اصل لفظ الجلالة مصدر لاه يليه لوها ولهها اذا احتجب وارتفع لانه سبحانه محتجب عن ادراك الابصار والبصائر

ومرتفع على كل شئ بوجوده وسمو سلطانه وقيل هو علم للذات المقدسة واستدل عليه بوجوه منها انه يوصف

ولا يوصف به ومن ثم جعلوه في قوله تعالى صراط العزيز الحميد الله عطف بيان لا نعتا ورد عليه انه لا يستلزم

العلمية ولا ينفي كونه اسم جنس لا نفا في الصفات الغالبة تعامل معاملة الاعلام في كثير من الاحكام ومنها ان

لم نترك شيئا من الاشياء التي تحتاج في المحاورات الى
التعبير عنها الا وضعت له لفظة تدل على وجود الاشياء وخالقها
من دون اسم ورد عليه ما ورد اولا على الاول ومنها انه
يوصف بصفات خاصة به جل شأنه فلا بد من اسم مخصوص به يجري
عليه تلك الصفات اذ الموصوف اخص اسماء ورد عليه
على الاول ومنها انه لو كان وصفا كما نقول من انه موضوع
لمفهوم واجب الوجود المنحصر في فرد لم يكن قوله لا اله الا الله
مفيدا للتوحيد من الاله الرحمن اذ يكون معناه لا انحصار
الاله في هذا المفهوم الكلي فيمكن ان يكون قائله معتقدا
ان لذلك المفهوم افرادا كثيرة وربما يعارض بانه لو
كان علما لفرد معين من مفهوم واجب الوجود لم يكن قل هو
الله احد مفيدا للتوحيد لجواز ان يكون لذلك المفهوم
فردان او اكثر في نفس الامر ويكون لفظ الجلالة علما لواحد منها
مع انهم جعلوا السورة من الدلائل السمعية للتوحيد ويمكن
ان يقال ان اول هذه السورة انما هو دليل سمعي على الاحدية
التي هي عدم قبول القسمة باي نحو واما الوحدانية بمعنى
نفي الشريك فانما يستفاد من اخرها اعني قوله جل
وعلا ولم يكن له كفوا احد وبالنظر الى ذلك سميت سورة
التوحيد فصل وذهب جماعة الى ان لفظ الجلالة في الاصل
وصف لكن لما لم يطلق على غيره جل شأنه اصلا [illegible]

ولا في الاسلام وصار له تعالى كالعلم اجري مجراه ولم يجئ لكيفية علما واستدلوا على بطلان القول لما لم يعلم بوجوده وليس في الكيفية علما. فلأن المعتبر في الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهذا حاصل بينه وبين الاصول المذكورة قبل هذا ومنها انه لو كان علما لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا لاستحالته بالمكان تعالى الله عنها علوا كبيرا بخلاف ما لو وضعا بمعنى المعبود بالحق وفيه ان الاسم قد يلاحظ معه معنى يصلح به لتعلق الظرف كما يلاحظ في حاتم معنى الكرم وفي الاسد معنى الاقدام فلملاحظ هنا المعبود بالحق لاشتهاره سبحانه بذلك في ضمن هذا الاسم المقدس ومنها ان ذاته تعالى من حيث هي من دون اعتبار امر حقيقي او عدمي غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليها بلفظ واورد عليه ان اقصى ما يلزم منه عدم تمكن البشر من وضع العلم لي سبحانه لا ما هو المدعى من انه ليس له سبحانه علم وقد صح ان اسماء الله تعالى توقيفية فيجوز ان يضع هو لذاته المقدسة علما على ان القول بعدم تمكن البشر من وضع العلم محل الكلام اذ يكفي في وضع الاسم تعقل المسمى بوجه يمتاز به عما عداه وللقائل ان يقول لان غرض المستدل ان وضع العلم لخصوصية الذات لا يليق بالحكيم لجريانه مجرى العبث لان الغرض من الوضع هو

النهم وانما يصح كون الدلالة على الذات المقدسة بالعلم
بحيث تفهم هذا المعنى العلمي عند سماعه واخصا والمسمى تسبحيه في
ذهن السامع عند اطلاق العالم مما لا سبيل اليه فيما نحن فيه
فانا معاشر البشر لا يحيط بها لنا عند سماع العلم تعقل الموضوع
له اعني الذات المقدسة اصلا لتقدسها عن ان تكون بالحضور
على وجه التشخص في اذهاننا لا نعقله جل شانه الا بصفات
وسلوب واضافات لكننا فهم معانيها والظاهر ان هذا
ليس مختصا بنا بل الملائكة ايضا مشاركون لنا في القصور
عن ادراك المعنى العلمي فقد ورد في الحديث ان الله احتجب
عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه
كما تطلبونه وانتم اما الحكاية يمكن الشرع من وضع العلم للذات
المقدسة فلا يخفى ما فيه فانها انما تدرك بمفهومات
كلية منحصرة في فرد فيكون اللفظ موضوعا في الحقيقة لمفهوم
كلي لا لجزئي حقيقي فلا يكون علما ان جعل المفهوم الكلي آلة
للموضوع وجعل الموضوع له الخصوص الذي يصدق عليه
هذا المفهوم كما قيل في هذا ونظائره لم يكن علما وانتظم
في سلك الضمائر واسماء الاشارة وما هو من ذلك
القبيل فتامل وتدبر نعم نجزم بان الجلالة المقدسة طريقه
شائعة لا يجوز خلافها وذلك اذا انضم ما قبلها
اذا انضم لا اذا انكسر وربما قيل بالتفخيم في الاحوال الثلاثة
ونقل

و نقل ذلك عن بعض القراء وربما اوهمه كلام الكشاف وحذف
الالف منها لحن يبطل به الصلوة وانما اورد في الشعر للضرورة ه
ولا ينعقد به اليمين عندنا اذ ليس من الاسماء المختصة ولا الغالبة
وفصل بعض الشافعية فقال اما اليمين الصريح وهو عندهم
ما ينعقد بمجرد اللفظ بالاسم ولا يحتاج معه الى ان ينوي
لخالف الذات المقدسة كالحلف بالاسماء المختصة به تعالى
كالخالق والرحمن فلا ينعقد به واما اليمين الكناية وهي عندهم
ما يحتاج فيه الى النية المذكورة كالحلف بالاسماء المشتركة
كالحي والسميع والبصير فينعقد معها واما اصحابنا رضي
الله عنه فلا يجوزون الحلف بالاسماء المشتركة الغير الغالبة
ويعتبرا القصد المذكور في المختصة والغالبة معا وتفصيل
ذلك في الفقه والله اعلم فصل الرحمن في اللغة فاما
ما يقتضي التفضل والاحسان ويوصف بها سبحانه باعتبار
غايتها التي هي فعل لا باعتبار مبدئها الذي هو انفعال
التنزيه جل شانه عنه وكذا اسمائه تعالى يوخذ هكذا
الاعتبار الرحمن الرحيم وهما صفتان مشبهتان من رحم
بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز بنقله الى رحم بالضم والكلمه
منع صرف رحمن لتحقق ما الغالب في بابه لا لتحقق الشرط
من انتفاء فعلانه باختصاصه بالله سبحانه فلا يتعارض
مع انتفاء الشرط عنه من اعتذار وجود فعلى وهو المنع

من الرحيم لان زيادة المباني تنبئ في الاغلب عن زيادة المعاني كما في قطع وقطّع وهي هنا اما باعتبار الكم وعليه حملوا ما ورد في الدعاء في الماثور يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لشمول رحمة رحمة الدنيا للمؤمن والكافر واختصاص رحمة الآخرة بالمؤمن واما باعتبار الكيف وعليه حملوا ما ورد في الدعاء ايضا يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لجسامة نعم الآخرة جميعها بخلاف نعم الدنيا وانت خبير بان زيادة المعنى في المشتق يكون بزيادة مدلوله التضمني اعني المعنى المصدري ولا ريب ان رحمة الآخرة كما هي زائدة على رحمة الدنيا كيفا هي زائدة عليها كما ايضا لتواترها وعدم انقطاع افرادها بلا نهاية للمتناهي الى غير المتناهي وهذا يقضي بعدم استقامة الاعتبار الاول في الدعاء الاول فكانهم اعتبروا في زيادة افراد متعلق المعنى المصدري اعني المرحومين ولعلهم عدوا انواع الرحمة الواصلة الى الشخص الواحد رحمة واحدة . ولما كان الرحمن بمعنى المبالغ في الرحمة غايتها اختص بالله سبحانه ولم يطلق على غيره لانه هو المتفضل حقيقة ومن عداه طالب بلطفه واحسانه اما ثناء دنيويا او اخرويا او ازالة رقة الجنسية او خساسة البخل وحب المال ثم هو كالواسطة فان ذات النعمة ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة على ايصالها كلها من جل شانه ويعظم امتنانه والى الاختصاص المذكور

وسيجيء

ويشمل المؤمن والكافر ونحوه ما روي عن الامام جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام انه قال الرحمن اسم خاص وتقديمه عن الرحيم
اقتضاء الترقي العكس لتقدم رحمة الدنيا وللتحافظ على رؤوس
الآي ولانه لاختصاصه به سبحانه صار كالواسطة بين العلم
والوصف فناسب توسطه بينهما ولان الملحوظ اولا في باب
التعظيم والثناء هو عظائم النعماء وجلائل الآلاء وما
عداها يجري مجرى التتمة والرديف وفي ذكر هذه الاسماء
في البسملة التي هي مفتتح الكتاب تحريك لسلسلة الرحمة وتأنيس
لذي الجود والكرم وتنبيه لطالب العفو والرأفة وايماء
الى مضمون سبقت رحمتي غضبي وتنبيه على ان الحقيق بان
يستعان به ويذكر في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي البالغ
في الرحمة غايتها والمولي للنعم كلها عاجلها وآجلها
جليلها وحقيرها هذا وربما يوجد في كلام بعضهم ان في
وصفه جل شانه بالرحمة الاخروية ردا على المعتزلة القائلين
بوجوب ايصال الثواب الى العباد في مقابل سوابق اعمال
الخير الصادرة منهم فان الوجوب عليه جل شانه لا يكون مع
التفضل الذي هو معنى الرحمة بالنسبة اليه وانت خبير بانهم
لا يقولون بان جميع ما يصل اليهم من النعيم الاخروي
واجب عليه ليلزم ان لا يكون جل شانه متفضلا بشيء منها
وانما مذهبهم وجوب بعض تلك النعم اعني التي يستحقها

المكلفون في مقابلة الاعمال الصادرة عنهم والا لام الواصلة
دائما بانواع النعم واصناف الاحسان التي لا يحصر قدرها
ولا يتعذر حصرها فهم لا يشكرون انها تفضل منه جل شانه
واحسان وترحم وامتنان وعليك تستمع في هذا كلاما
مبسوطا انشاء الله تعالى الحمد هو الثناء على من اعتاد
من انعام اودره ولا يرجى عنه واستغرافه وعهديه او جنسيه
الحمد او جميع افراده او الفرد الكامل او كل منه ثابت لله تعالى ثبوتا
للصفات وربما كان قصرا لا تفيده لام الاختصاص ولو بمعاونة المقام وقبه
اشتهر امتيازه عن الشكر بمعاكسته له في خصوص المورد وعموم
المتعلق كما اشتهر امتيازه عن المدح بقيد الاختيار وعموم
امتيازه باشعاره بالدلالة الى المثني عليه دون المدح مما
ثبت وما جاء في الحديث من ان الشكر لمن لم يحمد وما من
ان حمدنا له جل شانه يشمل الموارد الثلاث لا بعد حال
لا بعد حال في الاول ثم ان ما اشتهر من حمده سبحانه الذاتيه
وما ورد من اثبات المحمودية لعبد الفاضل بفضله عن الخصال
في قوله تعالى مقاما محمودا وقولهم عند الصباح يحمد القوم
السرى الى غير ذلك لا بعد حال في الثاني اذا الغرض
المبالغة فيما على كون الحمد اكثر شعب الشكر واشيعها ومعنى
الشمول كون كل من الموارد الثلثه عامة الله سبحانه بنعمه
كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده والحمد على الصفات

المراد بالفرد الاكمل من الحمد ما يليق بجلاله تعالى كما سنة المرسلين صلوات الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وهذا الوجه مما استفيد من الاستاذ المحقق مولانا عبد الله اليزدي قدس سره ... ل له ... فان ما يصدر منه سبحانه من الصفات ... من احل ... كما ذكره عن قريب ... فهو من فائدة اللام ... الاختصاص بالمعنى ... العموم كما ذكره السيد في شرح المفتاح وحواشيه

باعتبار الانا والمترتبة عليها او على نفس الذات المقدسة بناء على
التحقيق من العينية او لتنزيلهما منزلة افعال اختيارية لاستقلال
الذات بها وكونها كافية فيها ومجيء المحمود بمعنى المرضي غير عزيز
في اللغة او هو من قبيل صفة الذي يوصف صاحبه هذا وقد عرفت
سبق ان هذه السورة الكريمة مقولة على السنة العباد ولا ريب
ان حمدهم على طبق ما يعتقدونه ثناء ويعدونه مدحا وتمجيدا بحسب
ما ادت اليه مألوفاتهم واستقرت عليه متعارفاتهم وهذا
يؤذن بتوسيع دائرة الثناء وعدم تضييقها بالقصر على ما هو نفس
كماله بحسب نفس الامر فان ما يثنى به عليه سبحانه بما كان
بما هو عندنا اوقات كماله ويعزل عنا انه يليق بكسر يائه
جلاله كيف وقد رخص لنا في ذلك وقبل منا صيغة النعماء
الرجاء لكمال كرمه واحسانه بل انا نباعدها بوقوف الفهم واما
كانه سبحانه لم يوجب علينا ان نصفه الا بمثل الصفات
التي الفناها وشاهدناها وكانت بحسب حالنا مرتبة
وبالنسبة الينا كمالا كالكلام والمجاهدة والارادة والسمع
والبصر وغيرها مما احاطت به مداركنا وانتهت اليه طباعنا اوهامنا
دون ما لم تنقل اليه ادراك عقولنا ولم تحط عن ساحته اقدام
اوهامنا وانتهت في هذا الباب بكلام الامام جعفر بن محمد
بن علي الباقر عليهم السلام فقد روي عنه انه قال لاصحابه
كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع

هذا الكلام مبني على الاعم من ... ثم حصل الاعلام عنه ... ضمنها الخطأ منه

٣١

مثلكم مردود الكم ولعل الكل الصفا رسوخهم ان الله فانه ذلك كالها
ونعتقد ان عدمها نقصان لمن لا تصفه بهما وهكذا حال العقلاء
فانما يصفون الله تعالى به والى الله المفزع ومن تامل هذا الكلام
الى نوع بعض المضبره فاحب على من ازهاره • نفحه قدسيه تعطر
مشام الارواح ولاحتلد بمن انواره شعشعة السنيه
ذكروجوها لنكتة اقتصر ربهم الاشباح هذه انما لم يعامل الحمد هنا معاملة نسا نراحو
في الكشاف على الاول من المصادر المنصوبة على المفعول به المطلق يعامل معه لا يكاد يذ
كر كونه شكرا وعجبا وجعل مجللا بحلية الرفع بالابتداء ايثارا
للدوام والثبات على التجدد والحدوث واشعارا بانه حاصل
له تعالى شانه من دون الملاحظ اثبات مثبت وقول قائل
احمد الله حمدا او نحوه ومحافظة على بقاء صلاحيته للاستغراق
فانهما مما يفوت على ذلك التقدير كما لا يخفى والله اعلم
رب العالمين اى مالكهم الحقيقي والرب في الاصل مصدر بمعنى التربية
وهي تبليغ الشيء الى كماله تدريجا وصف به للمبالغة
كالعدل والتجوز اما عقلي ام لغوى والمبالغة في الاول
اشد ومانقل من انتفائهما في الثاني راسا ليس بشيء اذا
التقدير لتصحيح الحمل لا يوجب انتفائهما بالكلية وان كنت في
مرية من ذلك فانظر الى حكمهم بان الم للتشبيه المضمر الاداة
ابلغ من مذكورها واما صفة مشبهة من ربه يربه بعد نقله
الى فعل بالضم كما سبق مثله في الرحمن ولا اشكال في وصف المعرفة

والرتبة اما باقية على حقيقتها من غير تاويل وان كان المتقيد من الكلام خلافه حقيقتها او خارجة عن حقيقتها ما ولها بالمرة او دون الرتبة فعلى الاول التجوز العقلي وعلى الثاني لغوى اضماري او بقوة منه

ناية الوجه ... ... انك ابلغ فى
وقد من النكته ما وضح فان ... نقل فعل بالفتح بمن ثم الكلام ... بليل ... على ... معا
جدا ومع ذلك فالمبالغة ... ... النصب ...
ذا اسا والوجه الاول ... ... مافي ... من ...

باذا الايضاح

حقيقة

اذا الاصطلاح حينئذ من قبيل كرائم البلاد لا انتفاء عمل المنصب مع
ان المراد الاستمرار دون التجدد وسمي به المالك لانه
يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره الا مقيدا كرب
الدار مجموعا كالارباب ولعل في ذلك النكتة هو انه سبحانه
هو المربي الحقيقي لكل ما حواه نطاق الامكان وشم رائحة
الوجود فهم باسرهم مربوبون محطوطون عن مرتبة تربية
الغير فان وجدت من بعضهم بحسب الظاهر تربية فهي في
الحقيقة تربيته جل شانه اجراها على يده فهو الرب حقيقة
واطلاق الرب على غيره مجاز كما الى ورثة فجعلوا
تلك القرينة اما النسبة او الجمع والعالم اسم لما يعلم به الشيء
وكثيرا ما يجيئون صيغة فاعل بالفتح اسما للالة التي يفعل
بها الشيء كالخاتم والطابع والقالب لكنه غلب فيما يعلم به
الصانع جل شانه مما اتسم بسمة الامكان اعني في كل جنس منها
اخرى تارة كما يقول عالم الافلاك وعالم العناصر
وعليه يجري قوله سبحانه وما رب العالمين قال رب السموات
والارض وما بينهما وفي مجموع تلك الاجناس اخرى كما
في عالم المخلوقات وعالم الممكنات اعني جميع ما سوى الله
تعالى مجردا او ماديا فلكيا او عنصريا واما اطلاقه على
كل واحد من احاد افراد الجنس فهو وان كان مما لا مرية في
جوازه اذ ما في خطة الوجود من نقير ونطمير الا هو

وجع بها المعد على وجود الصانع لحصر الا ان العلم لم تنفق في غير ذينك المعنيين ولعله في الاية الكريمة يعني الاول اذ هو بالمعنى الثاني لا يجمع لعدم جريان التعدد فيه وانما جمع معرفا باللام للاشتمال بشمول ربوبيته جل شانه جميع الاجناس ثم لما كان مطلقا على الجنس باسره لم يبعد تنزيله منزلة الجمع بل قال في مجمع البيان باعتبار اطلاقه على المجموع الذي لا واحد لها كالنفر والجيش ونحو يستغرق الجمع المعرف آحادا والمعرف ومفرده وان لم يصدق عليها كما قالوه في قوله تعالى والله يحب المحسنين كذلك يشمل العالم افراد الجنس المسمى به وان لم يطلق عليها كانها احاد ومفرده النقطه ... فلفظ العالمين جمع الجمع فكما ان الاقاويل يتناول كل واحد من آحاد الاقوال كذلك هذا اللفظ يتناول كل واحد من احاد الاجناس وانما جمع بالواو والنون تغليبا لاجناس العقلاء من الملائكة والجن والانس على غيرهم وقيل هو في الاصل اسم لذوي العلم وتناوله لغيرهم بالتبع وقيل للثقلين فقط وعليه جرى قوله سبحانه ليكون للعالمين نذيرا وقيل للانس فقط منهم وقد يجعل قوله تعالى ... العالمين دليلا على افتقار الممكنات في بقائها الى المؤثر ويقرر تارة بان الصفة المشبهة تدل على الثبوت والاستمرار وتارة ... لها مستمرة واعظم افرادها هو مناط نعمه الدنيا والاخرة

والاعراض في الاسرار وقضاء نور الوجود عليه واختصاصه بذلك دون ما لا يصله العقل السليم وما جعله اشارة الى الدليل العقلي المشهور في اثبات هذا المرام فهو كما ترى **الرحمن الرحيم**

قد سبق بذكرهما من قال بعدم كون البسملة من الفاتحة راعياً للزوم التكرار من دون ثمرة وليس كذلك اذ لو لم يكن فيه الا التنبيه على مباني الرحمة والاشعار في مفتتح الكتاب بان اعتنائه بها اكثر واشد من الاعتناء بغيرها من الصفات لكفى كيف لا وفي سياقه بكونه ربا للعالمين اشارة الى ذكره الرحيم مرة ثانية وفي توسطه مالك يوم الدين اشارة الى المعاد فالتأمل ان توسطهما ما الى حسن صنيع جرثانه فيما بينهما وايضاً ففيه بسط لبساط الرجا بالتنبيه على ان مالك يوم الجزاء رحمن رحيم فلا تيأسوا اها المؤمنون من صفحه عن ذنوبكم في ذلك اليوم الهائل واسئلوا برحمته الكاملة انه لا يفضحكم على رؤس الاشهاد يوم تبلى السرائر وايضا فتوسط هذين الوصفين بين التخصيص بالحمد والتخصيص بالعبادة يشعر الاشعار الى المستأهل للحمد والمستحق للعبادة هو البالغ في الرحمة اقصى غاياتها والمولي للنعم عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها **مالك** قرأها عاصم والكسائي ويعقوب وخلف دونها في العشرة **يوم الدين**

وقد تؤيد القراءة الاولى بالانطباق على قوله عز من قائل يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله للتلاوة بابها

ما وجوه اربعة لذكره الرحيم مرة ثانية ولم يذكر البيضاوي الا وجهاً واحداً او ما هو ادخل في فهم خاصة الكتاب في عدم كون البسملة خارجة عنه عن الفاتحة انما لكنه للقصد في الاولى لان التنزيل انما وقع عن المصحف وهو امامه منه

بانها ادخل في التعظيم ونسب بالاضافة الى يوم الدين واسد
طابق لقوله جل لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وانه سبحانه وصف
نفسه في خاتمة الكتاب بالملكية بعد وصفه بالربوبية فناسب الجريان
في فاتحة الكتاب على ذلك المنوال ومن تبرا اي من خدش هذا الوجه
بمخالفته الترتيب النزولي الا للترتيب ليس بذلك اذ لا يخفى
على عاقل وعلا بالسنوار ترتيب القران على ما هو عليه الان
والملك التصرف في الامور العامة بالامر على سبيل الغلبة
والاستيلاء والدين الجزاء خيرا كان او شرا ومنه قولهم
كما تدين تدان والمروي عن الباقر عليه السلام ان المراد به
الحساب واضافة اسم الفاعل الى الظرف لاجرائه مجرى المفعول
به توسعا والمراد مالك الامور كلها في ذلك اليوم وسوغ
وصف المعرفة به ارادة المضي تنزيلا لتحقق الوقوع
منزلة ما وقع على وتيرة ونادى اصحاب الجنة او ارادة الاستمرار الثبوتي
بناء على التنزيل المذكور وبقاء ذلك اليوم ابدا وعلى
التقديرين فالاضافة حقيقية موجبة التعريف واما القراءة
الثانية فوزنها اخف اذ هو من الاضافة الصفة المشبهة الى غير
معمولها فهي حقيقية مثل كريم البلد اذا اضفتها للفظية فتجوزه
في الاضافة الى الفاعل لاشتقاقها من اللازم وهذا الصلح
مؤيدا خاصا لهذه القراءة فان قلت لم لم تحمل في القراءة
الاولى لا للتخفيف الوزنة ايضا فقد اختار المحققون جوازا
بدل النكرة

بدال النكرة الغير الموصفة وهو الموفقه قلنا لان البدل هو المقصود
بالنسبة والغرض ان الحمد ما يثبت له جل وعلا باعتبار هذه الصفات
وهو يفوت على ذلك التقدير كما لا يخفى وتخصيص اليوم بالا
ضافة مع ان ضبر سلطانه فلك وما لك لجميع الاشياء في كل
الاوقات والايام لتعظيم ذلك اليوم الهائل ولان الملك
بالملك انما صلين في هذه النشاة لبعض الناس بحسب الظاهر
ويرولان ويضمحلان في ذلك اليوم ويسلب الخلائق عنهما انسلاخا
بينا ويظهر حقيقة انهما انما الى اظهار على كل احد واجراء
هذه الصفات الاربع عليه تعالى تعليل وتمهيد لما اكتنفها
سابقا ولاحقا من اختصاص الحمد به سبحانه وقصر العبادة
والاستعانة عليه على سلطانه وانماء يحمد به مقام التمدح
الى ان هذه الصفات هي الموجبة للتخصيص والقصر المذكورين
وان لم يتصف لا يستحق ان يحمده فضلا عن ان تعبدون من
ذكرها بعد اسم الذات الدال على استجماع صفات الكمال
تلويح بان من يحمد الناس ويعظمونه انما يكون حمدهم وتعظيمهم
له لاحد امور اربعة اما ذاته وصفاته واما لكونه محسنا
اليهم ومنعما عليهم ولعلهم لانهم يرجون الفوز في الاستقبال
بجزيل احسانه وجليل امتنانه واما لانهم لا يخافون من قهره
وكمال قدرته وسطوته فكانه جل وعلا يقول يا معشر
الناس ان كنتم تحمدون وتعظمون للكمال الذاتي والصفاتي

فانی انا الله وان کان للاحسان والتربیه والا نعلم فانا رب العالمین
فان کان للرجاء والطمع فی المتفضل فانا الرحمن الرحیم وان کان
للخوف من کمال القدره والسطوه فانا مالک یوم الدین فصل
قد نظن ان الشیخ قدس سره جل شانه للحمد السبب الرحمه التی هی تفضل مما
لا یستقیم علی مذهب المعتزله القائلین بوجوب ایصال الثواب
وقد اشرنا فی اخر تفسیر البسمله ما یحسم ماده هذه الظن
راسا فان قلت ان قولهم بوجوب کلما هو اصلح بحال العباد وعلی
تعالی ینفی التفضل بالکلیه اذ الامر به فی ای فرد من افراد الاحسان
والصاف الامتنان اصلح بحالهم فیکون واجبا علیه جل شانه فلا یکون
متفضلا بشیء منها فلا یستحق الحمد علیها عندهم فقد عاد المحذور
قلت انه لم یذهب الی الکلیه الا شرذمه منهم لا یعبا بهم ولا بکلامهم
والمحققون علی ان هذه القضیه جزئیه وقد نبه علی ذلک المحقق
الطوسی فی التجرید ولم یتنبه لذلک شراح کلامه والحاصل انهم
انما یوجبون الاصلح الذی لو لم یفعله لکان مناقضا لغرضه قالوا
لما کان غرضه تعالی من اظهار المعجزه علی ید النبی تصدیق الخلق له
فیجب ان یخلق فیهم ما یبصرونها به ان کان من المبصرات او ما یسمعونها
به ان کانت من المسموعات لئلا یکون بامتثال ذلک مناقضا
لغرضه وکذلک لما کان غرضه من خلقنا ان نعبده کما قال تعالی
وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون فیجب علیه ارشادنا الی
ذلک بارسال الرسل صلی الله علیه واله والا لفات الغرض

وعلى هذا فقس وحينئذ يبقى الجدال معهم في تعليلهم افعاله تعالى
بالاغراض واجرائهم هذه الآية وأمثالها من الآيات على
ظاهرها وسنتكلم فيه في موضع يليق إن شاء الله على انهم يقولون
ان وجوب الشيء لا ينافي التفضل به اذا نشأ وجوبه عن تفضل
سابق كمن الزم نفسه بنذره او يمينه ان يتصدق على المسكين الفلاني
بمال جزيل فانه اذا اوصل ذلك المال اليه عد في العرف متفضلا
عليه ولهذا لو اعرض ذلك المسكين عن حمده وشكره مستندا الى
ان ذلك العطاء كان واجبا عليه لاستحق الذم الى جميع العقلاء
وما نحن فيه من ذلك القبيل فلو قبلنا لم يكن عليه واجبا صلى الله عليه
وآله لكنا لما وجدنا من كرم القدم تفضلا واحسانا والبسنا خلعة
الوجود تطولا وامتنانا لنشاهد للعرب من شاهد جلاله ونسعد
للاضاءة بانوار جماله وجب بسبب ذلك التفضل امور اخر
لا يخرجها الوجوب عن كونها تفضلا كما في المثال المذكور ولله المثل
الاعلى في الاعتصام واليه الرجعى اياك [illegible] واياك نستعين
اكثر النحاة على ان ايا هو الضمير والكاف والياء والهاء حروف
زيدت لبيان الخطاب والتكلم والغيبة كالتاء في انت وكاف ارايتك
بمعنى اخبرني المزيدة لتأكيد الخطاب وقال الزجاج هو اسم
مظهر يضاف الى المضمرات الثلث واحتج الخليل على الاضافة
بقولهم اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب وهو بعيد
انت هذه لولا سنده ذه دقيق من الضمائر واياه وعامة [illegible]

صح
بفتح التاء والعرب
تقول ارايتك هل
جاء الامير اي اخبرني
عن مجيئه قال تعالى
حكاية عن ابليس ارايتك
هذا الذي كرمت علي اي
اخبرني عن هذا الذي كرمته
علي لم كرمته

لها عن الاتصال الى الانفصال وفيه من الخضوع والعبادة اعلى مراتب الخضوع والتذلل ولهذا لا يليق بها الا من كان موليا لاعلى النعم واعظمها من الوجود والحياة وتوابعها ومن قال انها لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى لعله اراد وهذا او انها عصا دم لقوله تعالى وما تعبدون من دون الله حصب جهنم واما ما رواه عمدة الاسلام في الكافي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام الى ناطق عبد الله فان كان الناطق يؤدي عن الله فقد عبد الله وان كان يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان فلعله ورد على سبيل المبالغة اداء العبادة بمعنى العبادة واما في مجمع البيان من انكار القول بانها بمعنى الطاعة لعل المراد به انكار كونها حقيقة فيها فان جمعا من الصحاح وغيرها من تفسيرها بالطاعة لا ينافيه كما ظن فان اكثر اللغة كما قيل مجازات والاستعانة طلب المعونة في المهمات باسرها او في اداء العبادات بين القيام بوظائفها من الاخلاص التام وحضور القلب وفي هذه نكتة اوردها من التفسير الكبير هي ان المتكلم لما نسب العبادة الى نفسه اوهم ذلك تبجحا واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما لا تتم ولا تستتب الا بمعونة منه تعالى وتوفيق وتقديم العبادة على الاستعانة يمكن ان يكون الاشارة الى هذه النكتة وللتحفظ على رؤوس الاي ولان العبادة مدلولات الاسم المقدس اذ معناه المعبود بالحق فكانت فكانت احق بالقرب منه ولانها مطلوب الله سبحانه من العباد والمعونة

في قوله اوردها من التفسير الكبير ضرب تشبه هذه الى نفسه وصدرها بقوله اعني انا منه

وجوه ثمانية لتقديم العبادة على الاستعانة ولم يذكر في الاربعة سوى دم واحد من هذه الثمانية وهو الاخير منها وزاد السعدي في الكشف وجها ثانيا وهو ما ذكره ثانيا

والمعونة مطلوبهم منه ولان المعونة الناشئة انما هي ثمرة
العبادة ونتيجتها كما يظهر من الحديث القدسي ما تقرب
الي عبدي بشيء احب مما افترضت عليه وانه ليتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الحديث ولانها
اشد مناسبة لما ينبئ عن الاجراء والاستعانة اوفى اتصالا
بطلب الهداية ولان التخصيص بالعبادة اول ما يحصل به
الاسلام واما التخصيص بالاستعانة فانما يحصل بعد الرسوخ
التام في الدين والترقي في مراتب اليقين فكانما احق بالتاخير
ولان العبادة وسيلة الى حصول الحاجة التي هي المعونة
وتقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة فهذه
وجوه تناسب لتقديم العبادة على الاستعانة فصل وتقديم
مفعولي العبادة والاستعانة عليهما للحصر والتعظيم
والاهتمام وتقديم ما هو مقدم في الوجود والايماء
الى ان العابد والمستعين ومن يحذو حذوهما ينبغي ان
يكون مطمح نظرهم اولا وبالذات هو الحق جل شانه حتى درة
ما رايت شيئا الا رايت الله قبله ثم منهم الى انفسهم لا
من حيث ذواتها بل من حيث انها ملاحظة له عز وجل ومنتسبة
اليه ثم اعمالهم من العبادة والاستعانة وانما جاء وما
شاكلهما لا من حيث صدورها عنهم بل من حيث انها ملاحظة

شريفة وصلة لطف بهم وبعث عن سلطانه ومن نظيره وجه تفصيل
ما حكاه . سبحانه عن حبيبه لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن
كليمه ان معي ربي سيهدين وتكرير الضمير للتنصيص على التخصيص
بالاستعانة والا لاحتمل تقديم مفعولها هو اخر كنت عنيت وبفوت ونكتة
يذهب الذهن الى ان التخصيص انما هو بمجموع الامرين لا بكل
واحد منهما على انه هو المقصود والاستلذاذ بالخطاب وليه
الكلام كلام مع المحبوب كما في قول موسى على نبينا وعليه السلام هي
عصاي واثيار صيغة المتكلم وحده للارشاد الى ملاحظة
القاري دخوله لحفظ واحضار صلوة الجماعة او كل ذرات
من ذرات وجوده من قواه وحواسه الظاهرة والباطنة
وغيرها او جميع ما حوته دائرة الامكان والنطوي عليه
نطاق الحدوث وانتسم بسمة الوجود كما قال عز من قائل وان
وان من شيء الا يسبح بحمده والايذان بحقارة نفسه عند باب
العظمة والكبرياء عن عرض العبادة منفردا وطلب الاعانة
مستقلا عن دون الانتظام والدخول في جملة جماعة تشاركونه
في عرض العبادة على ذلك الجناب كما هو الداب في عرض
الهدايا على الملوك ورفع الحوائج اليهم او الفصلة
انما يتكلم عن لسان غيره من الغير بين لهم اصلية المخاطبة في عرض
الحاجة لذي حضرة العزة والجلال ماهو فيهم اهل عن الحرمان
على ذلك المنوال ولانه في اخطابنا لعز وعلا جاب خصوصا

التام واستعانتنا في المهمات محصوران فيه جل شانه لا يتجاوزان
عنه الى غيره مع خضوعنا الكامل من الملوك والوزراء وعدم
تيقظنا في سلكهم جراءة عظيمة وجسارة بينة فعدل في الفعلين
عن الافراد الى الجمع ليباعد عن هذه الشنعة لو ان كان
يقصد في تقريب الاصفياء الخلص على غيرهم فيجود عن تلك
القربة الظاهرة والشهود المتبع بخلاف صيغة الافراد
روي عن مالك بن دينار رضي الله عنه انه كان يقول لولا انني
مامور من الله لي بقراءة هذه الاية ما كنت اقرؤها قط لاني
كاذب فيها وما احسن قول رابعة العدوية لكن العبد وحظا
امره دون الاله ويدعي توحيده وانها منه فتهديه
انه من باع امتعة مختلفة صفقة واحدة فكان بعضها معيبا
فان المشتري لا يصح له ان ياخذ الصحيح ويرد المعيب اما ان
يرد الجميع او يقبل الجميع فاذا اراد العابد ان يحتال للقبول
عبادته ويتوصل الى نجاح حاجته فقد ادرج عبادته
الناقصة المعيبة في عبادات غيره من الاولياء والمقربين
حاجته بحاجات غيره من الاصفياء المخلصين وعرض
الجميع صفقة واحدة على حضرة ذي الجود والافضال
فهو عز شانه اجل من ان يرد المعيب ويقبل الصحيح كيف
وقد نهى عباده عن تبعيض الصفقة ولا يليق به رد الجميع
فلم يبق الا قبول الكل ونيل المطلب فهذه وجوه خمسة في

ولم يتعرض له كثير
منها صاحب الكشاف
ولا البيضاوي كلامه لطيف
له وجوه منه

في ايثار صيغة المتكلم مع الغير على المتكلم وحده وبالله وحده الاعتصام

فصل وما تضمنته الاية الكريمة من الالتفات من الغيبة الى الخطاب منطوي على نكات فائقة ولطائف رائقة زيادة على ما في مطلق الالتفات من المزية المقررة في فن المعاني فمنها التنبيه على ان القراءة ينبغي ان تكون صادرة عن قلب حاضر وتوجه تام بحيث كلما اجرى القاري اسما من تلك الاسماء العليا ونعتا من تلك النعوت العظمى على لسانه ونقشه على صفحة جنانه حصل للمطلوب مزيد انكشاف وتجلاء واشتد هو بذلك قربا واعتلاء هكذا شيئا فشيئا الى ان يترقى من مرتبة البرهان الى درجة الحضور والعيان فيستدعي المقام ح العدول الى صيغة الخطاب ويجري على ذلك النمط المستطاب ومنها ان من بيده هدية حقيرة معيبة واراد ان يهديها الى ملك عظيم وطلب منه حاجة فان عرضها عليه بالمواجهة وطلب حاجته بالمشافهة فهو كان ذلك اقرب الى قبول الهدية ونجاح الحاجة من العرض بدون المواجهة في رد الهدية في وجه المهدي لها كسرا عظيما لخاطره فلا يصدر عن الكريم ومنها انطباق الكلام في هذه السورة الكريمة على قانون السلوك والسير الى الحق سبحانه وتعالى فان حال السالك من مبادي سيره الى حين وصوله من انتقاله بالذكر والفكر والتأمل

وجوه اربعة عشر في نكات الالتفات في اياك نعبد ولم يذكر الكشاف الا وجها واحدا واما البيضاوي فحكى في ايجاز كلامه وجوه ثلاثة عشر

في اسمائه في النظر في آلائه واستدلاله بصنائعه على عظم شانه وباهر سلطانه ثم لا يزال على ذلك حتى تلوح له بوارق الظهور وتبدو له تباشير عن الحضور وتؤديه رياض المجاهدة الى روضة المشاهدة فتنفرج له الوصول وتخرق حجب الغيب بانوار رب ذاته سبحانه وسائر الاحباب ذلك من ذكره فقد تضمنت هذه السورة شرح اداب السائرين وتعلم قانون العروج الى ملك الاعتاب والارشاد الى ما هو ثمرة ذلك الكسب ونتيجة من المقامات العزيزة المنال والغايات التي لا يكشف عنها المقال ولعل ذلك هو المقتضي لوجوب قراءتها في الصلوة التي هي [illegible] العبد ومنها ان الحمد لما كان عبارة عن اظهار صفات الكمال والثناء على الجميل كما قال صاحب الكشاف وعنده يكون الخاطب به غيره تعالى اذ لو صح لا ظهار صفاته العليا عز جل شانه فالمناسب بطريق الغيبة نظرا الى العبد وربه فلا وجه لاظهارها على الاعتبار بل ينبغي كتمانها عما عدا المعبود وعدم اظهارها لاحد سواه فلا يناسبها طريق الخطاب ومنها التوبيخ بما ورد في الحديث اعبد الله كانك تراه ففي هذا الالتفات اشعار بان العبادة السالمة عن الحضور هي التي يكون العباد حال الاشتغال بها مستغرقا في بحر الحضور وكانه

٧ الباب

كانه شاهد بجلال المعبود مطالع كمال مقصوده ومنها
ان المقام مقام هل عظيم يتجلى فيه للسان وبه هتش عنده
الانسان فان الملك العظيم الشان اذا امر بعض عبيده
بان يكتب كتابا مثلا بحضرته فربما غلبت مهابة ذلك
الملك على قلبه واستولت على لبه وحصلت له غمرة واعتراه
دهشة فتغير نسق كلامه ويخرج عن اسلوبه ونظامه ففي حق القارئ
ان يحصل له مثل ذلك اجمالا في مقام القيام عند سرادق
العظمة والجلال ومنها الاشارة الى انه حق الكلام ان يجري
من اول الحكم على طريق الخطاب لانه سبحانه حاضر لا يغيب
بل هو اقرب من كل قريب ولكنه انما جرى على طريق الغيبة
نظرا الى العبد من حيث انه ينبغي رعاية الادب
الذي هو داب السالكين وقانون العاشقين فان
طرق العشق كلها آداب فلما حصل القيام بهذه الوظيفة
جرى الكلام على حقه ان يجري عليه وفيه اشارة الى الذكر
فقد قال سبحانه انا جليس من ذكرني ومنها التنبيه على علو
القران المجيد وعظم شانه وسيما ايات المتضمنة لذكر
الله عز وجل وان العبد جرى هذه القدر منه على لسانه
يصير اهلا للخطاب فان السعادة الحضور والاقتراب
فكيف لو لازم وظائف الاذكار وواظب على تلاوته
بالليل والنهار فلا ريب في ارتفاع الحجب من البين والوصول

من الالتفات في العين وقد روي عن الامام جعفر الصادق
عليه السلام انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن
لا يبصرون وروي انه خر مغشيا عليه وهو في الصلوة
فسئل عن ذلك فقال ما زلت اردد هذه الاية حتى سمعتها
من قائلها قال بعض اصحاب الحقيقة ان لسان جعفر الصادق
عليه السلام في ذلك كان كشجرة موسى على نبينا عليه
السلام اني انا الله ومنها انه لما كان الحمد وهو اظهار
صفات الكمال في حال الغيبة المحمود اولى واتم وكانت
العبادة على نحو لا يليق للغائب وانما يستحقها من هو
حاضر لا يغيب كما حكى سبحانه عن ابرهيم على نبينا وعليه
السلام فلما افلت قال لا احب الافلين لا جرم عدل ابتداء
سبحانه عن الحمد واظهار صفات الكمال بطريق الغيبة ودعاها
بطريق الخطاب والحضور واعطا لكل منهما ما هو به حقيق ومنها
الاسلوب الفائق الرشيق ومنها ان العابد لما ادى وانه
متكلم عن لسان غيره من الاولياء المقربين ذكر في عباده
المعتنية بعبادتهم ليتقبل ببركتها على ما هو شأن الكلام
على النمط اللائق بحالهم والنسق المناسب لمقامهم مقام
الخطاب مع حضرة المعبود لارتفاعهم عن عوالم الغيبة الى
مقام الحضور والشهود ولو اتى بما ينبئ عن الغيبة لكان
كالاذاعة لشانهم والاغضاء عن رفع مكانهم ومنها

> ما احسن قول اصحاب الحقيقة ردا الى ان اردت حجر يعبدون يتكلمون منه

ان العابد لما رام التشبه بالقوم الذين لا يبغي من
ربهم سلك مسالكهم في الذكر والكل والتأمل في تلك
الاسماء العظمى والصفات الجليلة ثم انخرط وتطفل
عليهم وتكلم بلسانهم وساق كلامه على طبق ما فهم على ان
بصير لمقصود من ذلك القوم فهو منهم محسوما في عدادهم
ومندرجا في سلكهم ومنها الاشارة الى ان من لزم جادة
الادب والانكسار ورأى نفسه براحل من ساحة القرب
لغاية القرب فهو حقيق بان تدركه رحمة الله وتلحقه عناية
ازلية تجذبه الى حضائر القدس وتوصله الى مجالس الانس
فيقوم على بساط الاقتراب ويفوز بمزايا الحضور والخطاب
ومنها انه لما كان في ذكر صفات الكمال مزيد كلفة على
نهاية في العبادة فانها لعظم خطرها مشتملة على كلفة ومشقة
ومن اداب المحب ان يتحمل من المشاق العظيمة في حضور
المحبوب ما لا يتحمل عشر عشره بل يحصل له بسبب ذلك
الاطلاع والحضور غاية الابتهاج والسرور فان
سماه العبادة ونظره جل وعلا الى العابد ليحصل بذلك
ارتفاع ما فيها من الكلفة وتحمل ما فيها من المشقة وما
من العابد خالية من الكلام عارية من الفتور والملال
مقرونة بكمال النشاط موجبة لتمام الانبساط ومنها ان
الحمد كما سبق اظهار صفات الكمال على العرف دام للاعتبار

وجود في نظر السالك هو بواجهم باظهار كمالات المحجوب
عليهم وذكر مآثره لجلبه لديهم واما اذا آل امره بملاحظة
الانوار وملازمة الاذكار الى ارتفاع الحجب والاستار
واضمحلال لجميع الاغيار ولم يبق في نظره سوى المعبود بالحق
والجمال المعبود بالحق والكمال المطلق وانتهى الى مقام
الجمع وصار انيماً لحي ثم وجه فالفرد رة لا يصير توجيه الخطاب
الا اليه ولا يمكن ذكر شيء الا لديه فينعطف عنان لسانه عن
جانبه ويصير كلامه منحصرا في خطابه ودون هذا المقام مقام
لا يفي بتقريره الكلام ولا يقدر على تحريره بل لا يزيده
الكشف الا سترا وخفاء ولا يكسبه البيان الا غموضا واغلاقا
وانا قد صار حتمام نسخ تسعة وعشرين حرفا عن معاليه قائم
فهذه اربعة عشر وجها نكات هذا الالتفات لم ينتظم
الى هذا الزمان في سمط والله الهادي اللهم آتنا نفحة من
نفحات قدسك تكشف عن بصائرنا الغواشي الجسمانية وتصرف
عن ضمائرنا الغواشي الهيولانية واجعل اعين قلوبنا وقفا
على ملاحظة جلالك طلقا في مطالعة انوار جمالك حتى
لا نلتفت الى ما سوى الجمع سوالك نظر ولا نحضن
بغيرك ولذا انزوا جمع بيننا وبين اخواننا الصفا في
في دار المقامة والسنا واباهم حلل الكرامة في يوم لقيهم
انك جواد كريم رؤف رحيم اهدنا الصراط المستقيم من

تتبع موارد واستعمال اهل اللسان للهداية انها مطلق
للارشاد بلطف سواء كان معها وصول الى البغية ام لا
وبه صرح اللغويون ومن الهداية لما يدهم الله لدلالة على ما يراد
من المهدي اليه وهوادي الوحش لمقدماتها الدالة لها
على الماء والكلاء وقوله عز وجل فاهدوهم الى صراط الجحيم مهكم
من قبل نشرهم بعذاب اليم وزعم بعض المتاخرين اختصاصها
بالدلالة الموصلة الى البغية واخرون منهم انها تعدت الى
مفعول الثاني بنفسها فوصلة وباللام او الى سبحانه
كما في الاية التي نحن فيها وقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان تعدت بالحرف فهي مطلق الدلالة وكما تسند اليه عز وجل
تسند الى غيره كما قال جل شانه انك لتهدي الى صراط مستقيم
وان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وقد تحدث كل الى عمال بقوله
تعالى وهديناهم النجدين اذا دامتنان في الابصار الى طريق
الشر واذلها بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى وذوصلهم الى المطلوب ثم ارتدادهم فتخالف
للنقل وقوله عز من قائل انك لا تهدي من احببت خص من المطلق
وكذا لما تقرر مجيئها بمعنى الدلالة الموصلة على ان نحمل على
ارادة انك لا تتمكن من اراءة الطريق لكل من احببته بل لما
اردنا تمكن وثانيها اعز ما تضمنها اول شفقة من اختصاص
الانسان وكفايته عز وعلا قول ابراهيم على نبينا وعليه السلام

النجدين طريقي الخير والشر

جواب سؤال

لا يهدينه

لانه فانتبعن اهدكم طا سويا وقول مومن آل فرعون يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد وقد يستدل على الزعم الاول بوجوده مها وقوع الضلالة في مقابلة الهداية ويرشد قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وعدم الوصول معتبر في مفهوم الهداية لتحقق التقابل والبحث وان كان في الهداية المتعدية والمقابل للضلالة هو الهداية اللازمة بمعنى الاهتداء كما ان المقابل للضلال وفي الصحاح هدى واهتدى بمعنى الان اعتبار الوصول في مفهوم اللازم تقتضي اعتباره في مفهوم المتعدي بحيث ان الهداية هي التوجه الموصل المقابل للضلالة التي هي توجه غير موصل يكون المتعدية هو التوجه الموصل داو رد عليه ان المقابل تملك يكون الهداية توجها صادرا عن بصيرة الى ما من شانه الاتصال المطلوب وكون توجها ذاتيا الى ما ليس من شانه اتصال الى المطلوب قطعا ودعوى ان الوصول الفعلي معتبر فيها كعدمه في مقابلها غير مسموعة كيف ومجامعته لها في الوجود ممكنة اذ هو غاية للتوجه مبني عنده لا محالة ضرورة امتناع التوجه الى تحصيل ما هو حاصل وانما التوجه الى تحصيل ما هو حاصل وانما التوجه بعد ذلك الى الثبات مجامعة عدمه لمقابلها فانها متحققة مستمرة باستمراده ولا يكون زائد براد لزوم ترتبه عليها للزوم كون السالك المقبل بقلبه

وقالب على سلوك طريق من شانه حصول الوصول لسلوكه اذا
تخلف وصوله لامر خارجي كحلول الاجل مثلا ولم يحصل منه تقصير
ولا نوان ضالا اذ لا واسطة بين الهداية والضلالة ومنها
انه يقال في مدح المهدي كما يقال مهتد ولا مدح الا بالوصول
الى الكمال وخدش بان الاستعداد للكمال والوصول اليه
بالقوة القريبة من الفعل مرتبة يستحق المدح عليها وكون
التمكن مع عدم الوصول يستحق الذم عليها انما هو مع ترك
الوصول بالاختيار لا لاخترام المنية ونحوها كما قلناه
الان وبان المهدي يراد به بقرينة مقام النفع التمدح
بالهدى مجازا وكون الاصل في الاطلاق الحقيقة انما
يجدي عند الاستعمال بلا قرينة ومنها ان اهتدى
مطاوع هدى يقال هديته فاهتدى والمطاوعة حصول
الاثر في المفعول بسبب تعلق الفعل المتعدي به فلا يكون
المطاوع مخالفا لاصله الا في التاثير والتاثر فمعنى المنكسر حا
سبب قبولها الكسر او تحصيلها كسرا فلو لم يكن في الهداية
ايصال لم يكن في الاهتداء وصول ولا يرد امرته فلم
ياتمر وعلمته فلم يتعلم لان حقيقة الايتمار صيرورته مامورا
وهو بهذا المعنى مطاوع للامر ثم استعمل في الامتثال
مجازا حتى صار حقيقة عرفية فيه وليس مطاوعا له بهذا المعنى

وان يترتب عليه في الجملة كالمطاوعة وليس المراد بالتعليم تحصيل العلم في المتعلم بل القاء المبادي التعليمية عليه وسوقها الى ذهنه شيئاً فشيئاً وقد يحدث باناان نتنزل لنا وسلمنا كم جميع ذلك فلا نسلم اعتبار التوصل في الابتداء كما مر فانه مما لم نص عليه دليل والله اعلم فصل اقسام هداية جل شانه وان كانت مما لا يحصى قدره ولا يعد حصره الا انها على اربعة انواع اولها الدلالة على جلب المنافع ودفع المضار بافاضة القوى التي يتوصل بها الى ذلك كالحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والقوة العقلية والبه يشير قوله عز من قائل اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وثانيها الدلالة بنصب الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه يشير قوله عز وعلا وهديناه النجدين وثالثها الدلالة العامة بارسال الرسل وانزال الكتب ولعله المراد بقوله جل شانه واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقد يجعل منه قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون للحق بامرنا وقوله سبحانه ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ورابعها الدلالة على طريق السير والسلوك والجذاب الى حضائر القدس ومحاضر الانس بانطماس آثار التعلقات الجسمانية والاندراس اعتقد بمجلابيب الهيولانية فيكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة

اي عدم تخلف المطاوع لاصله في القاهر والمالك فان امرته فلانا بمجاز ارادته المراد بالتعلم تحصيل العلم في المتعلم منه

ويشغلهم عن ملاحظة ذواتهم وصفاتهم بالاستغراق في
ملاحظة جلاله ومطالعة انوار جماله وهذه تختص
بخلّص الاولياء ثم بعد وجدهم من اصحاب الحقائق الذين
نفضوا ثوبهم عن غبار هذه الدار الدنية وكحلوا عيونهم
بكحل الحكمة النبوية واياه عنى بقوله عز وعلا اولئك الذين
هدى الله فبهديهم اقتده وقوله عز وجل والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا فلأولا هذه الاربعة اصحاب المرتبة
الثالثة اراد وانا لهداية المرتبة الرابعة واذا لا هداية اصحاب
المرتبة الرابعة اريد دار زيادة ما منحوه من الهدى في قوله
تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى او الثبات عليه
كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام اهدنا ثبتنا ولفظ
الهداية على الثاني مجاز اذ الثبات على الشيء غيره واما على الاول
فان اعتبر مفهوم الزيادة داخلا في المعنى المستعمل فيه
فمجاز ايضا وان اعتبر خارجا عنه مدلولا عليه بالقرائن
فحقيقة لان الهداية الزائدة هداية كما ان العبادة الزائدة
عبادة فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز هذا والاصل
في الهداية ان يتعدى باللام او الى فعديها هنا من قبيل
الحذف والايصال كهذه الآية اختار في قوله واختار موسى
قومه والصراط الجادة من سرط الطعام بالكسر والفتح
اذا ابتلعه فكأنه يسرط المسالك او يسترطونه ولذلك سمي

لغتاً بعضهم كأنه يلتقمه او يلتقمونه وجمعه سرط ككتاب وكتب وهو
كالطريق في جواز التذكير والتأنيث واصله السين قلبت
صاداً لتطابق الطاء في الاطباق كمصيطر في مسيطر وقد تشم
الصاد صوت الزاء ليكون اقرب الى المبدل منه وقرأ
ابن كثير ورويس عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون
بالصاد وهي لغة قريش والمراد بالصراط المستقيم طريق
الحق او دين الاسلام وروي ان المراد به كتاب الله
فالمطلوب الهداية الى فهم معانيه وتدبر مقاصده والاستنباط
الاحكام منه والتعمق في بطون اياته فان لكل اية ظهرا
وبطناً صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين من عد البسملة آية من الفاتحة عد هذه
باجمعها سابعة اياتها ومن لم يعدها اية عد صراط الذين
انعمت عليهم سادسة الايات وغير المغضوب عليهم ولا الضالين
سابعتها مذهب اصحابنا رضوان الله عليهم هو الاول
فينبغي لكاتب المصحف ان يترك علامة الاية بينهما ومن
نذر قراءة اية لم يخرج من العهدة عندنا الا بقراءة
المجموع واما ما نرى من خروجه عن العهدة قطعا بقراءة
صراط الذين انعمت عليهم لكونها اية على بعض القراءات
المتواترة اعني قراءة من لم يجعل التسمية من الفاتحة فهو كاري
وهذه الاية كالتفسير والبيان للصراط المستقيم والصراط

بدل كل منه وفائدته التأكيد والتنصيص على أن طريق المؤمنين
الذي هو علم في الاستقامة هو طريق الذين أنعم الله عليهم
حيث جعل مفسراً وموضحاً للصراط المستقيم كما تقول هل أدلك
على أكرم الناس فلان الأكرم فجعلته إياه مفسرا وموضحا
للأكرم بخلاف العكس والمراد بهم المذكورون في قوله
عز وعلا فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وقيل المراد بهم المؤمنون فإن
نعمة الإيمان أصل جميع النعم ورأسها وقيل الأنبياء عم
وقيل أصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ والإنعام
إيصال النعمة وهي في الأصل مصدر بمعنى الحالة التي
يستلذها الإنسان لكونه ذاهباً دون شيء منه ثم أطلقت
على نفس الشيء المستلذ من تسمية السبب باسم المسبب ونعم الله سبحانه
وتعالى إن جلت عن أن يحيط بها نطاق الإحصاء كما قال وإن تعدوا
نعمة الله لا تحصوها إلا أنها جنسان دنيوي وأخروي
والأول منهما إما وهبي أو كسبي وكل منهما إما روحاني أو جسماني
فهذه ثمانية أقسام كنفخ الروح وإفاضة العقل والفهم
ونحوه من جسماني كخلق الأعضاء وقواها ونحوي كسبي
روحاني كتخليص النفس من الأمور الدنية وتحليتها بالأخلاق
الزكية والملكات السنية ونحوي كسبي جسماني كتزيين البدن

ان جلت

بالصبابات والحالي المستحق امر دي مو هو حيا في كالاجهار
من اللبن والانهار من العسل امر دي ... زوجاً في
كالغفران والرضا مع سبق التوبة وكالذات المروحانية
المستحقة بفعل الطاعات امر دي في لحيمالي كاللذات الجسمانية
المستحقة بالفعل المذكور والمراد هنا الاربع الاخيرة
ومما يكون وسيلة الى تلك الاربعة الاول الغضب وهو ارادة
النفس لارادة الانتقام فان اسند اليه سبحانه فباعتبار
غايته على قياس ما مر في نفسه التكلم في العدول من
اسناده الى جل شانه بصيغة المجهول والتصريح باسناد
وعيده اليه عز سلطانه تنبيه على عظم العفو والرحمة
وتاكيد لمشاهد الوجود والكرم فكان الغضب صادر عن
غيره عز وعلا والا فالظاهر من الذين غضبت عليهم وعلى
هذا النمط التصريح بالوعد والتربص بالوعيد في
قوله جل شانه لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم
ان عذابي لشديد حيث لم اقل لاعذبنكم وعلى الايات
المتضمنة لذكر العفو والعقاب مع رئيسة رجحان جانب العفو لذا
ظاهرا كما في قوله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
وكان الله غفورا رحيما فان ظاهر المقابلة تقتضي وان
كان الله غفورا معذبا او منتقما ونحو ذلك فعدل سبحانه
عنه الى تكرير الرحمة ترجيحا لجانبها وكما في قوله عز سلطانه

بالاضافة لا باعتبار الحقيقة والا فهي باعتبار المبادي مما تعالى الله سبحانه عن امثاله علوا كبيرا منه

غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب ذي الطول حيث
وحد جل وعلا صفة العقاب وجعلها محفوفة بالمتقدم من
صفات الرحمة الى غير ذلك من الايات البينات والضلول
العدول عن الطريق السوي عمداً او خطأ له عرض عريض
ويكفي في التنبيه على تشعب طرقه وتكثرها قوله ستفترق امتي
ثلاثاً وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون بالنار وايضاً
فالمستقيم من الواصل بين النقطتين واحد واما المعوجات
فلا نهاية والموجود كالمعدوم
فلا حد لها فصل قد اشتهر تفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين
بالنصارى وربما روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وقد يؤيد بقوله عز من قائل في حق اليهود من لعنه الله وغضب
عليه وفي حق النصارى قد ضلوا من قبل وقد ضلوا من قبل
واضلوا كثيراً وقيل المراد بهما مطلق الكفار وقيل مطلق
الموصوفين بالعنوانين من الكفار وغيرهم وربما يقال
المغضوب عليهم هم العصاة المخالفون للاوامر والنواهي
والضالون هم الذين ضلوا بالاعتقادات الحقة التي هي ام
الدين لان المنعم عليه من وفق للجمع بين العلم بالاحكام الا
عتقادية والعمل بما يقتضيه الشريعة المطهرة فالمقابل له
من اختل احد ركنيه واما العاقلة والعاملة في الغافل
والثاني مغضوب عليه بقوله تعالى عمداً وغضب عليه والاول ضال لقوله تعالى فماذا بعد
الحق الا الضلال ولفظ غير ما يدل كل من الموصول

على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال
وصف له وهي في كل من الوجوه الاربعة في المغضوب
عليهم على كل من الاربعة السابقة في المنعم عليهم مليسه
ان اريد بالثاني والرابع منها الكمل كما هو الظاهر
وان اريد الاعم فهذا لك على ما عند الظاهر واراك المبلوع للمهدود الناس او يصارف وكما في
من الاحقه وما عليها مقيد وكيفما كان تكون على الاول الموصول وهو مطلق الكفاية وهو بهودة
بالموصلة وتوغل الصفة في النكارة يحوج الى اخراج
احدهما عن اصراحتها كجعل غير بالاضافة وهو المنعم
عليهم متعينة تعين المعارف فتنكسر بذلك كمارة فيصح
وصف المعارف بها كما في قولهم عليك بالحركة عن السكون
واما بجعل الموصول مقصودا به جماعة من الطوايف الاربعة
دونا بعضا منهم فيجري حينئذ مجرى النكرات كذي اللام الذي
يراد به الجنس في ضمن بعض الافراد لا بعينه كما في قوله
ولقد امر على اللئيم يسبني ولعل الاول اولا فان
ارادة البعض الغير المعين من المنعم عليهم تورث خدشا
في بدلية صراطهم من الصراط المستقيم فان مدارها على
كون صراطهم علما في الاستقامة ومعلوم ان ذلك من
حيث انتسابه الى كلهم لا الى بعضهم ولفظة لا بعد الواو
والعاطفة في سياق النفي لفضل التاكيد وكنص يحي شموله
كل واحد من المتعاطفين ولان المنفي ليس هو مجموع

وسوء محبتها مها لتضمن لفظ عبد الفائزه والنفع معا و
لذلك جاز انا زيدا غير ضارب رعاية لجانب النفي
فتصير الاضافة بمنزلة العدم فنحو تقديم معمول المضاف
اليه على المضاف كما جاز انا زيدا لضارب وانه لم يجز في
مثل ضارب زيدا انا زيدا مثل ضارب لامتناع
وقوع المعمول حيث يمتنع وقوع العامل هذه
دليل جامع تفسير الفاتحة ببعض الاحاديث
المعتبرة الواردة في فضلها ورد في مجمع البيان
ان النبي صلى الله عليه واله قال لجابر بن عبد الله
رحمه الله يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها
الله في كتابه فقال بلى بابي انت وامي فاخبرني
قال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت
سلمان رحمه الله عن النبي صلى الله عليه واله قال ان
القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرا
صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين الله تعالى
فرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة وعن ابن عباس
رحمه الله تعالى قال بينا رسول الله صلى الله عليه واله
اذ اتاه ملك فقال له ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما
نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة

لم تقرأ حرفاً فيها الا اعطيته وعن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام انه قال اسم الله الاعظم مقطع في ام الكتاب
وعنه عليه السلام لو قرأت الحمد على ميت سبعين مرة
ثم ردت فيه الروح ما كان ذلك عجبا اللهم ان الذنوب
قد امات قلوبنا فاحيها بالسبع المثاني والقرآن العظيم وان
المعاصي قد سودت وجوهنا فبيضها ببركة تفسير كتابك
الكريم ويسر لنا الفوز باتمام والظفر بسعادة اختتامه
واجعله نور الجميع بين ايدينا الى جنة النعيم وتقبله
منا انك انت السميع العليم فانا نتوسل اليك بنبيك
نبي الرحمة محمد سيد المرسلين وآله الائمة الطاهرين
صلوات الله عليه وعليهم اجمعين ان لا تردنا خائبين وان
تثبت لنا به قدم صدق في يوم الدين برحمتك يا ارحم
الراحمين سورة البقرة مائتان وست
وثمانون آية كلها مدنية الا آية واحدة
هي قوله عز من قائل واتقوا يوما ترجعون فيه الى
الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فانها
نزلت بمنى في حجة الوداع كذا في مجمع البيان عن علي
ان الله في ما انزل بالمدينة وآلم مما نزل بمكة
بنت الواسط وذهب جماعة الى ان المكي ما نزل قبل
الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولو بمكة فلا واسطة

ولا استثناء بسم الله الرحمن الرحيم قد تخالفت
الآراء وتشعبت الأقوال في الأحرف المقطعة المفتتح بها
بعض السور الكريمة فذهب طائفة إلى أنها من الأسرار المستورة
التي استأثر الله سبحانه بعلمها وهو المروي عن أئمتنا عليهم
السلام وقيل أقسم الله سبحانه بحروف المعجم لشرفها فإنها
عنصر الكلام ومادة اللغات واستفتاح كتبه المنزلة ومباني
أسمائه الكريمة وذكر الأحرف الثلاثة هنا إشارة إلى
الكل حيث ذكر ما هو من أول المخارج ووسطها وآخرها
وقيل هي أسماء السور فإن التسمية بحروف المعجم شائعة بين
العرب كما يسمون النحاس صاداً والسحاب غيناً والجبل
قافاً والحوت نوناً وما يرى من استبعاد التسمية
بثلاثة أسماء فضلاً عن خمسة كحمعسق واستبعاد إيثار أهل
الإسلام غير الأسماء التي يدل عليها مدفوع بأن
ذلك إنما هو إذا ركبت وجعلت الأسماء المعدة أو لم
توقيفية أيضاً وزيادة اشتهار بعض الأسماء على بعض
غير مستبعد وقيل أسماء الكتاب ويدل لذلك اخبارها بالكتاب
منها في قوله عز من قائل المص كتاب أنزل إليك الر
كتاب أحكمت آياته وقيل هي أسماء الله تعالى ويؤيده
ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان
يقول يا كهيعص يا حمعسق وقيل هي إشارة إلى كلمات
اقتص منها

عليها ويؤيده ما روي عن ابن عباس رحمه الله ان
الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ايضا ان
الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اي
القرآن منزل من الله تعالى بلسان جبريل على محمد صلى
الله عليه وآله الاشارة الى مدد اقوام واجال بحساب
الجمل ويؤيده ما روي من قول اليهود بعد حسابا لم
كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعين سنة ومن تبسم النبي
صلى الله عليه وآله واجابته عن قولهم فهل غيره فقرا المص
الر فانه يشعر بان تبسمه صلى الله عليه وآله انما كان تعجبا
من جهلهم وقيل هي تنبيه على انتهاء
كلام وابتداء كلام آخر وكان البلغاء من العرب ربما
يفعلون مثل ذلك في محاوراتهم فكانوا يفصلون بين
فصول كلامهم ببعض الحروف المقطعة فجرى الكلام المجيد
على اسلوبهم وقيل الالف من اقصى الحلق الذي هو
اول المخارج واللام من وسطها والميم من اخرها للاشارة
الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه واخره
ذكر الله عز وجل وقيل المراد بها هذه الحروف المتعارفة
وانما افتتح بها الفاظا لم يحدثوا بالقرآن ونبههم على ان
المتلو عليهم كلام مركب من جنس هذه الحروف التي هي مادة
كلامهم وعنصر محاوراتهم فلو كان من جنس كلام الادميين لما

معجزًا عن آخرهم وهم فرسان مضمار الفصاحة وسبّاق
غايات البلاغة عن الإتيان بما يجري في إثره او يداني
اقصر سورة من سورة حتى عدلوا عن المقابلة بالحروف
الى المقابلة بالسيوف وعن المعارضة باللسان الى المطاعنة
بالسنان على ما اضمنت به هذه الاحرف الشريفة وهي
بعد حذف المكرر اربعة عشر حرفا نصف حروف الموراة وجمعها
صراط على حق نمسكه من انها مشتملة على انصاف اصناف حروف
المعجم من المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة والمطبقة
والمنفتحة والمستعلية والمنخفضة وغيرها مما عده حروف ذوق
فان كان فيه تارة واخرى لما سمات لطيفة ولما كانت
ابنية المزيد لا تزيد على السباعي اشتملت من حروف الزيادة
لعشرة على نسبة ابدا انها ثلث فذكرت عشرة ومانها
الى الخماسية ابدا بان المجرد مركب من كلماتهم هذه لا يتجاوز
اصولها عن الخماسية وذكرت ثلث وجدانا ان في تلك سور
لانها توجد في اقسام الكلم الثلاثة واربع ثنائيات لكونها في
الحروف بلا حذف وكالفعل به وفي الاسم به وبدونه في سبع
سور لمجيئها في كلام الثلث وثلث ثلاثيات لمجيئها في الاقسام
الثلاثة في ثلث عشر سور على عدد اصول الابنية وثلث رباعيين
وخماسيين لان كلا منهما اما اصلي او ملحق فهذه عشرة
اقوال مشهورة دائرة على السن المفسرين والله اعلم

٧ اقلها

تم ٥٥

بمراده وليس شيء من هذه الفواتح آية عند غير الكوفيين اما
عندهم فالم آية حيث وقعت وقيل في آل عمران ليست باية
وكل من المص وكهيعص وطه وطسم في سورتيهما ويس
آية وحم عسق آيتان واما الر والمر في سورها الخمس
وطس وص وق ون فلا شيء منها باية وربما نقل عنهم جعل
جميع الفواتح آيات والله اعلم **فصل** هذه المقطعات
وسائر الالفاظ التي هي اسماء مدلولاتها حروف المباني
كمدلول الزاي والعين والباء اوائل حروف زيد عمرو
وبكر من المعاني المنفصلة الغير المقترنة ويعتورها ما يعتور
الاسماء من التعريف والتنكير والجمع والتصغير والاضافة
والنسبة والوصف وغيرها وما في كلام بعض قدماء
العربية من التصريح بحرفيتها بعد من تسمية الدال باسم
المدلول واما ما رواه انه قال من قرأ حرفا من كتاب
الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف
ولام حرف وميم حرف وكذا ما رواه عوف بن مالك لا اقول
الم ذلك الكتاب حرف ولكن الالف حرف ٧ حرف وميم حرف

٧ واللام

والذال حرف والكاف حرف فمعلوم انه ليس المراد بالحرف فيه
المعنى المصطلح المقابل للاسم والفعل فانه عرف حديث
والاصطلاح فيها بل المراد به مطلق الكلمة والاوائل كثيرا

ما يطلقون على الكلمة اسم الفعل بل على الجملة ايضا كما يوم البتة
قوله صلى الله عليه وآله لا اقول الم ذلك الكتاب حرف وذكر في
ائمة اهل البيت عليهم السلام من ان الاذان ثمانية عشر حرفا
وقد روي في هذه الاسماء نكتة حيث صحة ذكرها بعد قوله
ليكون الموضوع له فيها اول ما يقرع السمع ولما لم يتصور
لهم ذلك في الالف للسكون لتعذر الابتداء بها استعيرت
الهمزة في لفظ الف مكانها واما لفظ الهمزة فقوله كما نص عليه
ابن جني وغيره فلا يعرف نصه بره بعرضه كوله اذا الكلام في الاسماء
الاصل ثم اذا لم يكن العوامل داليه عليها ومعرفته فهي كونها
السكون وتنقف كاسماء الاعداد المشهورة لا يسكون بناء ولذلك
لم يبالوا فيها بالجمع بين ساكنين فتقول ص ق ف ولو كان
سكونها بناء لعوملت معاملة اخواتها كاين وهولاء
وان والتها العوامل اعربت وتأتي فيما هو معرب ذكرون
امرا زنادكم وبين الموازين لقابيل وهابيل مع الاعراب
حكايتها ساكنة الاعجاز ومن لم يجعل متعلقا بما بعدها
فالتوقف عليها وقف التمام ثم ان فسر الم باسرة
او القرآن او ارسله المؤلف من هذه الحروف فهي اراد بذلك
مدلول الم مسند لا معد له المشاهد المحسوس والنعام اللام
الدال على البعد اما للاشعار بكونها في الغاية القصوى

من الشرف والدرجة العليا من العظم تنزيلا للبعد الرتبي منزلة البعد المكاني او للايذان بانه وان كان قريبا منا بحسب الفاظه ومعانيه الظاهرة الا انه بعيد منا باعتبار الحقائق المندرجة فيه والاسرار المندمجة في مطاويها التي جلت عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليها الا واحد بعد واحد وللاعتناء بتلك الحقائق والاسرار ربما عبر عن جانبها في اللفظ او لانه لما تكلم به وتقضى ووصل من المرسل اليه صار كانه بعيد وهذا الوجه فصيح لو رجح وقد نجد بان المتكلم والموصول قبل الاشارة بل بعدها او معها ولا يبعد ان يجعل الاشارة الى نفس الم بارادة جميع الحروف المعجم كما يقول للصبي هل قرات ا ب ت ث فكانما تلفظ بجميعها ثم اشير اليه ولا شك ان الاشارة اليه تبعد انقضاءه والمراد انه تلك المادة التي تلفقون منها كلامهم هي بعينها مادة الكتاب فما بالكم خرسم عن تاليف ما يماثله او يدانيه لولا انه كتاب الهي او معجز سماوي ويجوز ان كان الاشارة الى الكتاب كما تقول ذلك الرجل حاله كذا في الكتاب صفة لوسم الاشارة على الوقف خبر عنه فهو اما مصدر كالخطاب سمي به المكتوب كالخلق للمخلوق للمبالغة واشعارا بانه حرف بالكتابة وخص بها واما فعال كاللباس من الكتب الذي هو ضم الحروف بعضها الى بعض وهو في الاصل بمعنى الجمع ومنه

سمي عسكري كتيبة واللام فيه اما للجنس او للعهد والمراد
الفرد الكامل او الكتاب الموعود انزاله في الكتب المتقدمة
او في قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا **فصل**
الريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وهي اضطراب
النفس وعدم طمانينتها ثم استعمل في الشك لاقتضائه ذلك
وفي حديث الحسن السبط عليهم السلام دع ما يريبك الى
ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة حسن الريب
عن الكتاب المحكم بانه لم يعترضه ريب اذ لو كان من عند غيره
الله عز قليل وقال وقد قال سبحانه وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فلم ينف عنهم
الريب وعن فهم ما يزيحه بل المراد ان القران المجيد
لظهور شانه وسطوع برهانه ليس بمظنة ان يرتاب
احد في كونه من عند الله وانه هدى مصدر كالسرى بمعنى
الهداية وقد مر الكلام فيها في تفسير الفاتحة وهو اما
خبر مبتدا محذوف اي هو هدى او حال من ذلك الكتاب
والريب حال كونه هدى على ان لا للنفي او للمنفي وتنكيره للتعظيم
وحمله على الكتاب اما تجوز في الاسناد او في الظرف فجعله
بمعنى الفاعل او المنفي والمتقي اسم الفاعل من وقاه فاتقى
والمصدر الوقاية وهي كمال الصيانة عما يضر والتقوى
شرعا من صان نفسه عما يضره في الاخرة وقد يجعل مراتب

[illegible]

٨

التقوى ثلثا اولها تقوى العوام وهي التقوى من العذاب المخلد بالبراءة عن الكفر وعليه جرى قوله عز وعلا والزمهم كلمة التقوى فقد فسر لكلمة الاسلام وثانيها تقوى الخواص وهي التقوى من جميع الاثام الوجودية والعدمية وهذا هو المشهور من التقوى في عرف الشرع وعليها حمل قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا الله وثالثها تقوى اخص الخواص وهي تنزه الشرع عن كلما يشغل عن الحق سبحانه كائنا ما كان وهذه منتهى درجة التقوى وهي الحقيقة بهذه الاسم في الحقيقة وبها يحصل الخلاص من الشرك الخفي فبها التقوى المطلوبة في قوله عز من قائل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وهداية الكتاب المجيد وان كانت شاملة للمتقين وغيرهم كما قال سبحانه هدى للناس فلما خصت د وبها للمتقين قلت لعل المراد بهدايته هنا دلالته على ما يترتب على التقوى من المقامات العزيزة المنالات والحالات التي لا يكشف عنها المقال فانها هي المطلب الاسنى والتقوى ذريعة اليها ووسيلة الى احرازها والله اعلم بمراده وربما يقول ان المراد زيادة ما هو حاصل من الهدى اوالدوام والثبات عليها والدلالة على المرتبة الثانية والثالثة من المراتب الثلث وهذه الدلالة

انما يكون بعد حصول المرتبة الاولى فان القران العزيز
بمنزلة الدواء النافع فهو لا ينفع او بمنزلة حسم مادة
المرض او بمثابة الغذاء الصالح وهو لا يحلب نفعا
ما لم يكن البدن صالحا وقد قال الاطباء ان البدن
الغير النقي كلما غذيته زدته شرا والى هذا يشير
قوله عز من قائل وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا الثاني المراد الدلالة على المرتبة
الاولى من تلك المراتب لكن دلالة يترتب عليه الاثر بالقوة
القريبة من الفعل وهو يكون فيمن جلا بصيرته وصقل مراة
عقله بالتامل في المعجزات وتدبر الايات المنصوبة في الافاق والانفس
فالمراد بالمتقين المشارفون على التقوى والمستعدون لها بسبب
تحصيل الاصل فهذه وجوه خمسة للتخصيص بالمتقين في الثاني
والثالث تكون في اطلاق الهداية وفي الخامس في اطلاق المتقين
واما الاول والرابع فلا تجوز في شيء منهما وصل في اعراب
هذه الاية الكريمة وجوه منها ان يكون الم مبتدا على انه اسم للقران او السورة
او مقدر بالمؤلف من هذه الحروف وذلك خبره والكتاب صفته
ولا يلزم حمل الاخص على الاعم لان المراد بالموضوع المؤلف المخصوص البالغ
اقصى غايات البلاغة ومنها ان يكون خبر مبتدا محذوف وذلك خبرا ثانيا
او بدلا من الاول وريب اسم لا النافية للجنس وربما قرئ مرفوعا على
انها المشبهة بليس وفيه خبره او صفته والخبر للتميمي او محذوف كما في لا ضير